صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 23 كانون الأول (ديسمبر) 2014 الموافق 1 ربيع الأول 1436هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 71 السعر | 25 ل.س|

قرابين لحذاء السلطان

وزارة الثقافة السورية أيام زمان، حينما كانت تتسيد مثيلاتها العربيات بجدية إصداراتها وترجماتها، حتى أن أبرز رجالات الفكر العربي، أنطون مقدسي، كان ركناً من أركانها، وقام بتفعيلها، كما يستدعي التفعيل العميق، النزيه، البعيد عن "التحزب".

تفاصيل صفحة 11

إخضاع المناطق المحاصرة للمصالحة عبر بوابة الجوع

استطاع النظام السوري إخضاع بعض المناطق التي خرجت عن سيطرته بحصارها بشكل تام. مستفيداً من صمت المجتمع الدولي، في فرض الإبادة الجماعية التي تنفذها قواته في المناطق المحاصرة..

تفاصيل صفحة 06

مبادرة لإنهاء القتال بين "النصرة" و"شهداء اليرموك" بدرعا

مصدر عسكري لـ "صدى الشام" : ما يجري في شمال حلب يحسم الجدل بمبادرة دي مستورا

صدى الشام ـ خاص

تتواصل الاشتباكات بين "جبهة النصرة"، ولواء "شهداء اليرموك" في درعا، رغم إطلاق حركة "المثنى" الإسلامية، مبادرة لحل النزاع الدائر بين الطرفين، والتي خلّفت عدداً من القتلى والجرحى.

وسيكون من مهام المبادرة بحسب البيان الذي تلقت "صدى الشام" نسخة منه، أن يتم "العمل على استلام الأسرى من الطرفين المتنازعين، وتشكيل لجنة شرعية مختصة، في التحقيق بينهما، فضلاً عن تسليم لواء "شهداء اليرموك" لعدد من قياديه وإيداعهم لدى لجنة مكلّفة، ليتمّ فيما بعد النطق بالحكم في دار العدل بعد إحضار المطلوبين من الطرفين، وفور تسليم القيادات والأسرى تُزال جميع المظاهر المسلّحة من المناطق التي شهدت معارك بين الجانبين".

وكانت الخلافات قد بدأت على خلفية اتهام "النصرة" لـ"شهداء اليرموك" بأنّه يتبع لتنظيم "الدولة الإسلامية"، علماً بأنّ اللواء له توجّهات إسلامية متشددة"، وأشارت ذات المصادر إلى أنّ " المعارك بدأت فعلياً عندما اختطف لواء "شهداء اليرموك" الأسبوع الماضي ثلاث عناصر من "النصرة"، كانوا يحاولون اغتيال قيادي في اللواء".

من جهة أخرى، لا تزال المبادرة التي قدمها المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان دي مستورا بشأن تجميد الصراع في حلب، تمهيداً لإيصال المساعدات الإنسانية وزرع بذور عملية سياسية، قيد التباحث، خصوصاً لجهة توسيعها لتشمل ريف حلب الشمالي.

وبحسب مصدر عسكري كان حاضراً في المباحثات الأخيرة مع الوفد المرافق للمبعوث الأممي، "فإن الأخير لم يطرح دي مستورا على الفصائل العسكرية، سوى التخفيف من حجم القصف، والبراميل المتفجرة، على المدينة".

وأوضح المصدر الذي فضل عدم كشف اسمه لـ "صدى الشام" بأن " ما يجري في حلب حالياً، وتحديداً في شمالها، هو الشيء الوحيد الذي يحسم الجدل في أمر هذه المبادرة".

وفي هذا السياق، أكد المسؤول الإعلامي في جيش المجاهدين عمر حافظ لـ "صدى الشام" بأن قوات النظام تحاول التقدّم على محوري الملاح، وحندرات، بيد أن قوات المعارضة، تخوض معارك عنيفة مع قوات النظام، المدعومة بميليشيات "متعددة الجنسيات".

وأضاف حافظ بأن "الوضع الحالي يسير في صالح قوات المعارضة، التي بدأت تستعيد عافيتها مع الانتصارات التي حققتها جبهة النصرة، والجبهة الإسلامية، في ريف إدلب"، مشيراً إلى أن "جبهة النصرة بدأت بإرسال قوات دعم ومؤازرة، إلى جبهة حندرات"، مع العلم أنّ الفصائل التي تتواجد في الملاح هي "جيش المجاهدين"، و"حركة نور الدين الزنكي"، و"جيش المهاجرين والأنصار".

تفاصيل صفحة 2

الإفتتاحية

في اسباب تململ جمهور الأسد

يبدو أن الجمهور الموالي لنظام بشار الأسد وحتى على مستوى الدائرة الضيقة حوله، قد بدأ يشعر بالاستياء والتململ من أدائه، الذي دخل عامه الرابع دون أن يتمكن من تحقيق نصر حاسم على الثوار، بالرغم من استقدام عشرات الآلاف من المتطوعين الأجانب وميليشيات حزب الله اللبناني والمليشيات الشيعية العراقية، كما بدأ هذا الجمهور بما في ذلك أبناء الطائفة العلوية، يشعر بأنه يؤازر نظاما على مدى أربعة سنوات خلت، دون أن تعني كل هذه المؤازرة للنظام سوى استخدام من والاه كوسيلة لإطالة عمر حكم بشار الأسد.

وقد بدأت بالفعل مظاهر التململ تأخذ مناحي عديدة منها تهرب الفئة الموالية وأبناء الطائفة العلوية بالذات من الخدمة الإلزامية والهرب إلى أوربا وحتى إلى تركيا من خلال رحلات بحرية تتجه أسبوعيا إلى مدينة مرسين التركية عبر ميناءي اللاذقية وطرطوس، والتي تضم في معظمها شبانا مطلوبين للخدمة الإلزامية، كما نلاحظ بعض صفحات الموالين للنظام على الفيس بوك بدأت تتجه نحو انتقاد نظام الأسد وتلمح إلى عدم قدرته على حسم أي شي وعدم التزامه بوعوده التي قطعها لهم حتى على الصعيد الخدمي.

ولعل أبرز الاسباب المباشرة وراء هذا التذمر من الدائرة الضيقة من مؤيدي الأسد كان الصور التي نشرها تنظيم داعش لأبنائهم وهي مقطعة ومعلقة على أسوار القطع العسكرية التي هاجمها التنظيم والتي بدأت من مطار الطبقة العسكري، والتي المح العديد من مؤيدي النظام أن نظام الأسد قد ضحى بهم، وتخلى عنهم، بدليل إنقاذه كبار الضباط وتركه البقية لمواجهة مصيرهم، طبعا بالإضافة إلى معارك المراوحة في المكان التي لم يستطع النظام حصد أية نتائج منها سوى خسارة المزيد من القتلى من جنوده.

بالرغم من كل هذه الأسباب إلا أن معرفتنا بطبيعة هذا الجمهور الذي في جزئه الأكبر هو ممن يوالي الأقوى وفي دائرته الضيقة هو من الجمهور المستفيد من النظام، تجعلنا نعتقد أن هذا الجمهور لم يكن ليغير موقفه لولا شعوره بعجز النظام وقرب نهايته وبالتالي فإن أسباب موالاته للنظام قد زالت.

عبسي سميسم

رياض نعسان آغا لـ "صدى الشام": أؤيد مساعي معاذ الخطيب وأخطر ما في الثورة أسلمتها

حوار: مصطفى محمد

"محال أن ينتهي أمل السوريين بالحرية، هذا مطلب حيوي لا تتخلى عنه الشعوب حتى لو طال فيها أمد الاستبداد، لكن الثورة السورية تواجه قوى عالمية تقف ضد مطالب الشعب السوري، وقد خذلها الأهل والأصدقاء، ونجحت عملية خلط الأوراق في تشويه مطالبها، وهكذا صار الإرهاب مقدماً عليها، عبر لعبة دولية كبرى ضيّعت القضية، لكن هذا لن يطفئ جذوتها التي اشتعلت في نفوس الناس".

هذا جزء من رؤية الدكتور رياض نعسان آغا لواقع الثورة السورية وهي تكاد تدخل عامها الخامس، رياض نعسان آغا، الأديب، والكاتب، والسياسي، والدبلوماسي السوري، الذي خاض تفاصيل الحياة السورية، وتنقّل في المناصب الرسمية من وزيرٍ للثقافة إلى سفيرٍ للجمهورية بنكهةٍ أدبية، ومن ثم عمل مستشاراً لرئاسة الجمهورية.

التقت "صدى الشام" الدكتور رياض نعسان آغا للوقوف على رأيه في جوانب القضية السورية واتجاهتها التي تعددت.

تفاصيل صفحة 7

الدمشقيون يتفننون في طرق الحصول على المنتج الأرخص

علي طه الأمين

يهرول أهالي دمشق أصحاب الدخل المحدود نحو المنتج الأرخص المناسب لقدرتهم الشرائية في ظل حرب ضربت عالي البلاد وسافلها، ليتفننوا في تعلم عادات استهلاكية جديدة، وإحياء عادات قديمة، فتأتي إستراتيجية التحليل والتفكير والتفضيل مع واقع الدخل الهزيل، لترفع مسمى، "طرق تفضيل المنتج مع واقع الدخل"، من هنا يبحث تحقيق "صدى الشام" في:العوامل التي تلعب دور في انخفاض وارتفاع السلعة ومنها دور الوسيط في ذلك ومكان السلعة، ودور التغليف والقرارات الحكومية في سعر السلعة، وسعر الصرف، وكيف تغير سلم الأولويات للمواطن الدمشقي، وبعض أساليب التقنين المتبعة لديه؟!

تفاصيل صفحة 6

تجديد جوازات سفر السوريين.. وعود وتشكيك

القاهرة – قصي أسعد

ليس بموضوع اليوم أو الأمس، بل هو أحد أشد العقبات التي يواجهها اللاجئ السوري منذ أكثر من ثلاث سنوات، دون ظهور بوادر للحل، فالمعارض الذي خرج لاجئاً إلى الدول الغربية، والعربية قبلها، يعرف تماماً أن الفروع الأمنية لنظام الأسد لاتزال قادرة على ممارسة تشبيحها المنظم عليه، من خلال أثمن ما يملكه في بلاد الغربة، ألا وهو جواز سفره.

من المؤكد أنه لا يمكن إحصاء هؤلاء الذين يستعصي عليهم تجديد جواز سفرهم، فأغلبهم يخشون الترحيل من الدول المقيمين بها، والبعض الآخر لم يكن لديه إلا خيار واحد، فلجأ لتزوير جواز بأكمله مقابل مبلغ يصل إلى 2500 دولار أميركي، أو لصاقة التمديد بمبلغ يبدأ من 400 دولار ويصل لـ 1200 دولار.

وتختلف المبالغ المدفوعة للتزوير من دولة لأخرى، فضلاً عن أنّ للتزوير أنواع، فإما أن يُطبع عند مختصين في التزوير، أو أن يصدر من قسم الهجرة والجوازات في دمشق..

تفاصيل صفحة 3

سوريا مقابل الأسد.. سياسة التضحية للروس والإيرانيين

أحمد العربي

بعد مبادرة ديمستورا، بدأ الحديث عن حلٍ سياسي للأزمة السورية، لم تتضح ملامحه بعد، لكن الواضح هو دعم حليفي النظام روسيا وإيران لتلك المبادرة على قاعدة "مكره أخاك لا بطل"، نتيجة ما يتعرضان له من ضغوط اقتصادية، سببتها العقوبات الدولية عليهما، إضافة للانخفاض المستمر في أسعار النفط، والذي يسبب خسائر كارثيّة للطرفين وبات يمثل تهديداً خطيراً لاقتصادهما.

التقط النظام السوري تلك الإشارات السياسية، التي تُنبئ باحتمال تخلي الحليفين عنه، لصالح اتفاق دولي يرفع عنهما العقوبات ويعيد أسعار النفط إلى الحد المطلوب لكليهما..

تفاصيل صفحة 9

مجلس الأمن يمدد إدخال المساعدات دون موافقة النظام 7

سوريا" البلد الأكثر فتكاً" بالصحفيين لعام 2014 10

أدباءٌ يُكرّمون وهم قيد الإقامة الجبرية 11

النظام يرتكب خمس مجازر بعد سيطرة المعارضة على وادي الضيف والحامدية

صدى الشام ـ خاص

شهدت مناطق متفرقة من سوريا الأسبوع الماضي، مجازر مروّعة عدّة سقط على إثرها أكثر من ستين قتيلاً وعشرات الجرحى، ونتجت عن رد فعلّ عنيف للنظام أعقب خسارته لمعسكري وادي الضيف والحامدية في ريف إدلب الجنوبي، إذ حظي الأخير بمجزرتين، فيما توزّعت ثلاث مجازر على حمص ودير الزور والرقة.
وسيطرت كتائب مسلّحة معارضة الإثنين الماضي على كامل مقرّات قوات النظام في ريف إدلب الجنوبي، ومنها معسكري وادي الضيف والحامدية، ما شكلّ ضربة قاسية للنظام، رد عليها بمجزرة في مدينة كفرتخاريم في الريف الشمالي لإدلب، ارتكبتها طائراته في ذات الليلة، مما أسفر عن مقتل ١٣ مدنياً وعشرات الجرحى.
ولم تكتف قوات النظام بذلك، فلم تمر ٢٤ ساعة على مجزرة كفرتخاريم المكتظة بالمدنيين النازحين، حتى لقي أكثر من عشرة مدنيين مصرعهم ظهر يوم الثلاثاء الماضي، في غارات للطيران الحربي طالت مدينة معرة النعمان، وبالتزامن مع ذلك، استهدفت غارة أخرى مستشفى "أورينت" في مدينة كفرنبل بجبل الزاوية، ما أوقع أكثر من عشرة قتلى، في حين جرح العشرات، حالات معظمهم كانت خطيرة.
وفي اليوم ذاته، أفادت مصادر محلية، رفضت الكشف عن اسمها لـ"صدى الشام" أنّ "طيران النظام الحربي، شنّ غارتين بالصواريخ الفراغية، استهدفتا مستشفى الطب الحديث، الواقع عند المدخل الغربي لمدينة دير الزور، مما أدى لمقتل عشرة مدنيين كذلك، وجرح آخرين".
وأمّا حي الوعر، الحي الوحيد المعارض المتبقي في مدينة حمص، فحظي بالعدد الأكبر من الغارات بعد ظهر يوم الثلاثاء الماضي، إذ نفّذ الطيران الحربي أكثر من ١٥ غارة على مناطق متفرقة من الحي، الذي يقطنه نحو ٣٠٠ ألف مدني، معظمهم نازحون من أحياء حمص القديمة، ما أوقع ثلاثة عشر قتيلاً، وعشرات الجرحى، أسعفوا إلى مستشفيات ميدانية قريبة.
وترافقت الغارات مع قصف مدفعي وصاروخي وبالرشاشات الثقيلة، من مقرات قوات النظام المحيطة بالحي والمتمركزة في الكلية الحربية، وحاجز الزراعة، ومنطقة البساتين، ومستشفى حمص الكبير، والغابة.
في موازاة ذلك، لقي سبعة مدنيين مصرعهم، وأصيب نحو عشرين آخرين بجروح، من جرّاء غارة استهدفت حي الفردوس في مدينة الرقة الخاضعة لـ"تنظيم الدولة الإسلامية" (داعش)، ووفقاً للناشط الإعلامي من المدينة، أبو رائد، فإنّه "تم إسعاف الجرحى إلى المستشفى الوطني الأهلي، فيما نقلت الحالات الحرجة إلى تركيا"، مضيفاً أنّ "الطيران الحربي غالباً ما تطال غاراته المنطقة الصناعية، وأحياء البياطرة، والأماسي، والمشلب، أي الأحياء المكتظة بالمدنيين في الرقة، بينما حظي حي البياطرة بالقدر الأكبر من الدمار".

اشتباكات بين فصيلين معارضين في درعا.. ومبادرة للتهدئة

صدى الشام ـ خاص

تواصلت خلال الأسبوع الماضي، معارك عنيفة بين كل من "جبهة النصرة" ولواء "شهداء اليرموك" في ريف درعا الغربي، سقط على إثرها العديد من القتلى للجانبين، وذلك على إثر خلافات سابقة بينهما، مما دعا حركة المثنّى الإسلامية لإطلاق مبادرة يوم الأحد الماضي، تدعو للتهدئة والإصلاح بين الطرفين.
واندلعت اشتباكات بين مقاتلين من "جبهة النصرة" ولواء "شهداء اليرموك" قبل نحو تسعة أيام، في مناطق عين ذكر، ونافعة، وسحم الجولان، والشجرة، بريف درعا الغربي، في حين شهد أعنفها حاجز العلان قرب بلدة سحم الجولان يوم الخميس الماضي، مما أوقع قتلى للطرفين.
وحسب ما أفادت به مصادر محلية لـ"صدى الشام" فإنّ "الخلافات بين الفصيلين نشأت مع اتهام "جبهة النصرة" لـ"شهداء اليرموك" بأنّه يتبع لتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، علماً بأنّ اللواء له توجّهات إسلامية متشددة"، وأشارت ذات المصادر إلى أنّ " المعارك بدأت فعلياً عندما اختطف لواء "شهداء اليرموك" الأسبوع الماضي ثلاث عناصر من "النصرة"، كانوا يحاولون اغتيال قيادي في اللواء".
كل ذلك، دعا "حركة المثنى الإسلامية" المستقلة، لتقديم مبادرة أطلقت عليها "دار العدل" يوم الأحد الماضي، وتهدف من خلالها لإصلاح الخلافات بين الطرفين.
وتضمّن نص المبادرة التي نشرت على الحساب الرسمي لـ"جبهة النصرة" على موقع "تويتر"، أنّه قد "تم التوافق على تشكيل لجنة تتألف من فصائل : حركة المثنى الإسلامية، ولواء الحبيب محمد، وغرفة الشام، لتعمل على استلام الأسرى من الطرفين المتنازعين، وتشكيل لجنة شرعية مختصة، في التحقيق بينهما، فضلاً عن تسليم لواء "شهداء اليرموك" لعدد من قياديه وإيداعهم لدى لجنة مكلّفة، ليتمّ فيما بعد النطق بالحكم في دار العدل بعد إحضار المطلوبين من الطرفين، وفور تسليم القيادات والأسرى تُزال جميع المظاهر المسلّحة من المناطق التي شهدت معارك بين الجانبين".
وتوقّع الناشط الإعلامي من درعا، محمد الحوراني " أنّ تنجح المبادرة الأخيرة، كونها لم تحظ بالرفض من قبل جبهة النصرة، مثل أربعة مبادرات سابقة دعت إليها فصائل معارضة مستقلة".

دمشق وريفها في مرمى قذائف النظام

وفي جنوبي البلاد أيضاً، تواصلت اشتباكات عنيفة ولكن بين قوات النظام وميليشيات أجنبية تابعة لها من جهة، وبين فصائل معارضة إسلامية وأخرى تابعة للجيش الحر من جهة أخرى، على جبهات حي جوبر في دمشق، والغوطة الشرقية في ريفها.
وتحاول قوات النظام مدعّمة بميليشيات أجنبية باستمرار اقتحام الغوطة الشرقية وحي جوبر الذي يعدّ مدخلاً لها، حتى تكسر عين المعارضة، إلّا أنها دائماً تبوء بالفشل.
وشهد يوما السبت والأحد الماضيين محاولة جديدة، لاقتحام جوبر من جهة المناشر، واقتحام الغوطة من جهة بلدة بالا وتل كردي، مما أدى لمقتل أكثر من عشرين عنصراً لقوات النظام، أثناء تصدّي كتائب المعارضة لهم.
ترافق ذلك مع قصف بصواريخ أرض - أرض، تلقّى القدر الأكبر منها حي جوبر، ما خلّف دماراً كبيراً في الأبنية السكنية، إذا تعتمد قوات النظام في قصف الحي على أقوى أنواع الأسلحة، وحتى الكيماوي منها، متبعة بذلك سياسة الأرض المحروقة التي لم تعد تمتلك غيرها في الوقت الراهن.
وليس بعيداً عن دمشق، صعّدت قوات النظام في الأسبوع الماضي، من قصفها الجوي والمدفعي على بلدة مضايا في منطقة القلمون، حيث ألقى الطيران المروحي براميل متفجرة على البلدة المكتظة بالمدنيين النازحين من غوطتي دمشق ومدينة الزبداني المجاورة، في حين استهدفت قوات النظام بقناصتها وقذائف الهاون البلدة مما أسفر عن مقتل طفل من مدينة عربين.
وجاء التصعيد بحسب مراسل "صدى الشام" في المنطقة، بعد قيام مجموعة من كتائب المعارضة المرابطة هناك، باختطاف خمسة من عناصر اللجان الشعبية التي شكّلها النظام في البلدة مؤخراً نكاية بأهاليها، الذين وجدوا العناصر بعد يوم من الاختطاف مرميين في ساحة البلدة، عقب إطلاق النار على أرجلهم.
وبحسب نشطاء من البلدة، فإنّ " النظام دفع عيّنة من شبّان مضايا، للالتحاق بما يسمّيه "جيش الدفاع الوطني"، وذلك لزرع الفتنة بين الأهالي، والتشبيح عليهم"، مشيرة إلى أنّ "عناصر اللجان الشعبية تمركزت في "قصر كنعان" الواقع على الطريق العام المؤدي إلى دمشق".
وتعتبر بلدة مضايا، من أولى المناطق التي انتفضت ضد النظام مع بداية الثورة السورية، ودخلتها قوات النظام من دون قتال أثناء اقتحامها لمدينة الزبداني في فبراير/ شباط عام 2012، ومنذ ذلك الحين أبرمت اتفاق هدنة مع الأهالي هناك، ينصّ على عدم قيام المعارضة بمهاجمة مقرات قوات النظام المحيطة بالبلدة، مقابل توقّف الأخيرة عن قصف المنطقة.
وتشهد مضايا حالياً مفاوضات بين كتائب المعارضة فيها والمنتمية لـ"حركة أحرار الشام الإسلامية"، وبين قوات النظام المتمركزة عند أطرافها، لإعادة سريان الهدنة التي استمرت طوال العامين الفائتين، بالرغم من كل الخروقات التي كان النظام مسؤولاً عنها.

حندرات والملاح جبهتان ترسمان مستقبل حلب

حلب - مصطفى محمد

مقابل تأكيد سيطرة قوات المعارضة على مخيم حندرات، واستعادتها السيطرة الكاملة على النقاط الأولى في منطقة الملاح، التي كانت قد خسرتها، في وقت سابق، بعد انسحابها منها تحت الكثافة النارية من قبل قوات النظام، لا يتوانى إعلام النظام، والوكالات الإخبارية المقربة منه، عن إعلان سيطرته على منطقة "حندرات" الاستراتيجية، والهامة لإحكام الحصار على المدينة. فبالأمس القريب عنون تلفزيون الخبر المقرب من النظام، تقريره الذي بثّه بعنوان "الجيش يبسط سيطرته على حندرات ويطبق حصاره على المسلحين"، وبحسب التقرير فإن "موسم الزراعة قد انتهى، بانتظار قطف النتائج"، وجاء في التقرير أن "قوات النظام تهدف من خلال عملياتها إلى إعادة السيناريو الذي طُبّق في حمص، حيث تمت محاصرة الأحياء التي يسيطر عليها المسلحون مدة طويلة، لتسقط تباعاً أمام الحصار الكبير ونقص الذخائر والمؤن"، مبيناً أن "أعداداً قليلةً من السكان لاتزال متواجدة في المدينة".
وليس من المفاجئ أن يسارع النظام وإعلامه، إلى إعلان السيطرة على "حندرات"، بعد أن تكبدت قواته خسائر فادحة، مادية وبشرية للوصول إليها، وبعد أن استغرقت مدة زمنية زادت عن العام، وتحديداً منذ السيطرة على مدينة السفيرة.
ويأتي تصريح إعلام النظام بعد الهزائم التي تلقاها، في منطقة "وادي الضيف" بريف إدلب، أحد أهم طرق الإمداد العسكرية لقواته في الشمال، ليكشف عن حاجة النظام لانتصاراتٍ، ولو كانت "وهمية"، حتى يثبت للأطراف الدولية، التي تعدّ في مطابخها وجبة أسمتها "مبادرة التجميد"، والتي سوف يتزامن نضجها، وفق تسريبات خاصة لـ "صدى الشام"، مع إحكام الحصار على المدينة، في حال نجاحه.
وقال مصدرٌ عسكري لـ "صدى الشام"، كان حاضراً في المباحثات الأخيرة مع الوفد المرافق للمبعوث الأممي "دي مستورا"، وطلب عدم الكشف عن اسمه، "لم يطرح دي مستورا على الفصائل العسكرية، سوى التخفيف من حجم القصف، والبراميل المتفجرة، على المدينة"، وأشار نفس المصدر، إلى أن "ما يجري في حلب حالياً، وتحديداً في شمالها، هو الشيء الوحيد الذي يحسم الجدل في أمر هذه المبادرة".
وتحاول قوات النظام التقدّم على محوري الملاح، وحندرات، بيد أن قوات المعارضة، تخوض معارك عنيفة مع قوات النظام، المدعومة بميليشيات "متعددة الجنسيات"، بحسب المسؤول الإعلامي في جيش المجاهدين، عمر حافظ، والذي أكد في حديثه مع "صدى الشام"، أن "قوات المعارضة تمكنت من استعادة النقاط الأولى من منطقة الملاح، بعدما شنّت هجوماً واسعاً على المنطقة، مستغلةً عدم قدرة النظام على تأمين غطاء ناري".
واعتبر حافظ أن "الوضع الحالي يسير في صالح قوات المعارضة، التي بدأت تستعيد عافيتها مع الانتصارات التي حققتها جبهة النصرة، والجبهة الإسلامية، في ريف إدلب"، مشيراً إلى أن "جبهة النصرة بدأت بإرسال قوات دعم ومؤازرة، إلى جبهة حندرات"، مع العلم أنّ الفصائل التي تتواجد في الملاح هي "جيش المجاهدين"، و"حركة نور الدين الزنكي"، و"جيش المهاجرين والأنصار".
وناشد حافظ، عبر "صدى الشام"، فصائل المعارضة لتوحيد قياداتهم العسكرية، في جبهة الملّاح، التي ستحدد ملامح المدينة، والطرف الذي سيفوز بها.
في غضون ذلك، بثّت قوات المعارضة شريط فيديو، تم تداوله عبر موقع "يوتيوب"، ظهرت فيه جثثٌ لجنودٍ بملامح آسيوية، وقالت إن "هذه الجثث تعود لعناصر غير سورية، كانت تقاتل إلى جانب قوات النظام".
وعن تجنيد النظام لميليشيات أجنبية في هذه المعركة، قال القائد العسكري في صفوف المعارضة، أبو عيسى، والمتواجد في جبهة الملاح، إن "النظام يزج بهذه العناصر لسببين، أولهما النقص في عدد قواته، وثانيهما خبرة هؤلاء العناصر، بفعل التدريب الذي يتلقونه في معسكرات خُصصت لهم ضمن الأراضي الإيرانية"، مشيراً إلى أن "نسبة العناصر الأجنبية: اللبنانية، والأفغانية، والإيرانية، تفوق الـ 75 % من حجم قوات النظام المتواجدة في جبهة الملاح".
وفي الجهة الجنوبية الغربية لمدينة حلب، وتحديداً في جبهة "خان طومان"، إحدى طرق الإمداد الرئيسية لقوات النظام، أعلنت "الجبهة الإسلامية" عن مقتل خمسة عناصر من قوات النظام، بعد نسف مبنى القيادة في المنطقة، واستهدافه بقذائف محلية الصنع.
يُشار إلى أن أغلب جبهات حلب تشهد مؤخراً تصعيداً عسكرياً، بما فيها "جبهة صلاح الدين"، التي نسفت فيها قوات المعارضة مبنى لقوات النظام أيضاً.

من شرفة الجيران

عبد القادر عبداللي

أبو علي بوتين يُخرس منحبكجية الطرفين

"أردوغان رجلٌ يعتمد عليه".. هذه العبارة لم يقلها أحد منحبكجية أردوغان السوريين، ولو قالها لما شكلت عنواناً لمادة صحفية رئيسة لأغلب الصحف التركية، وكثير من صحف العالم، في الأسبوع الماضي.. لقد خرجت عن لسان بوتين، إنه بوتين الذي يسميه منحبكجية الولي الفقيه: أبو علي بوتين.. نعم إنه بوتين الذي يعتبره منحبكجية أردوغان السوريين أيضاً شريكاً بقتل الشعب السوري وملوثة يداه بدماء أطفال سورية..
لم يكتف أبو علي بوتين بهذا، بل قال أكثر منه. لقد قال: "إذا أرادت أوروبا غازاً روسياً فلتشتره من تركيا".. بالمناسبة لم يكن بوتين مفرطاً بشرب الفودكا عندما أطلق هذه التصريحات، وأكّد الجميع أنه كان بكامل قواه العقلية..
اعتبر أبو علي بوتين تركيا وكيلاً حصرياً لبيع الغاز الروسي عبر محطة ضخ ستُنشأ على الحدود التركية اليونانية، ومشروع خط أنابيب يدخل من شرق تركيا إلى غربها.. إنه مشروع من أهم مشاريع الطاقة في العالم، إن تم تنفيذه، وهو يعني مليارات الدولارات بالنسبة إلى تركيا، ومع هذا التصريح توقفت الليرة التركية عن الهبوط السريع، الذي تعرضت له في الأسبوعين الأخيرين، مقابل الدولار، وبدأت بالصعود من جديد.. ليس من المتوقع أن تعود الليرة إلى ما كانت عليه قبل عدة أشهر، ولكن توقفها عن الهبوط وبدء الصعود مؤشر مهم على أهمية هذه التصريحات وجديتها..
حتى الآن، لم تحتفل صحف الإمام الفقيه ولا صحف المعارضة السورية بالحدث.. وهذا ما يلفت الانتباه.. فقد اعتدنا على أخبار الإمام الفقيه المؤمنة بتحويل كل الهزائم العسكرية والسياسية إلى نصر إلهي، وكان آخرها النصر الإلهي في وادي الضيف والحامدية، إذ كان على كاهل قوات الإمام عبء ثقيل من الخردة التي تحرسها وتنفق الكثير من أجل حراستها، فألهمها الله نصراً إلهياً أزال عنها هذا العبء وتخلصت منه بأقل الخسائر التي لم تتعد بضع مئات من الجنود بين قتيل وجريح وأسير.. أما إعلام الولي الفقيه الذي يسمي نفسه علمانياً، فهو يستخدم عبارة نصرٍ استراتيجي، وهكذا كان عدم الرد على الطائرات الإسرائيلية التي تمرح في الأجواء السورية، مثله مثل التخلي عن وادي الضيف والحامدية، نصراً استراتيجياً.. ولكنه لم يأتِ أيضاً على ذكر النصر الاستراتيجي الذي تحقق من خلال مشروع أنابيب الطاقة الروسية عبر تركيا، واعتبار أردوغان رجلاً يُعتمد عليه..
المدهش أن سياسة بوتين خلال الشهر الأخير لم تعد تحظى باهتمام إعلام الإمام الفقيه كفاية، هل جفت منابع الإبداع؟ ألا يمكن اعتبار الصداقة الروسية التركية، أو على الأصح، الصداقة بين أبو علي بوتين والرئيس المؤمن أردوغان، والاتفاقات المليارية نصراً إلهياً أو استراتيجياً لجماعة الإمام الفقيه؟ من يحوّل ضرب الطائرات الإسرائيلية لمواقع ما في سورية نصراً إلهياً واستراتيجياً، لن يجد صعوبة باعتبار الاتفاق الاستراتيجي الروسي التركي نصراً استراتيجياً وإلهياً للإمام الفقيه..
لم يبتلع القط ألسنة منحبكجية أبو علي بوتين فقط، بل ابتلع ألسنة منحبكجية الطرف الآخر أيضاً. فمن الطبيعي أن يحتفل أنصار أردوغان الأتراك بهذه التطورات السياسية، التي تنعش بلدهم اقتصادياً وتحقق له التطور والازدهار، ولكن أولئك السوريين الذين يعتبرون بوتين سفاحاً، ويعتبرون أن أي تواصل معه خيانة عظمى، ويحرّمون إلقاء التحية عليه والجلوس على مائدته، قد ابتلعوا ألسنتهم أيضاً، فما السبب؟ لماذا لم يستعيروا مصطلحات منحبكجية الطرف الآخر، ويسمون الخطوة نصراً إلهياً أو استراتيجياً أيضاً؟ ألم يكن كذلك؟ ليحركوا عبقرياتهم، ويفكروا، فمن أسقط للنظام السوري ثلاثة أضعاف الطائرات التي لديه ودمر خمسة أضعاف الدبابات التي يمتلكها، وقتل من الجنود والشبيحة ما يزيد عن عدد سكان سورية ولبنان والعراق لابد أن تتفتح قريحته على ابتكارات تهز الإعلام العالمي..
بالطبع، فإن هذا العلاقات القريبة جداً لن تؤثر بشيء على الوضع في سورية، فكل طرف يسعى لمصلحة بلاده أولاً، وهذه سنّة السياسة عموماً.. إلا في بلدان مثل سورية ولبنان والعراق والصومال وأفغانستان..
"المنحبكجية" اصطلاح من إنتاج سورية وحدها فقط، بالطبع منحبكجية نظام ما أو ديكتاتور ما موجودة في العالم كله، ولكن أن يكون طرفا صراع ما منحبكجية، فهذا ما ينفرد فيه السوريين عن أشقائهم في العالم كله.. وهذه الخصوصية الباهرة هي، التي جعلتهم يلتزمون الصمت إزاء التطورات الأخيرة.. ولكن هذا الصمت لن يطول.. سنشهد خلال الفترة القادمة ابتكارات نتندر بها لأشهر حول نصر إلهي استراتيجي كبير حققه كل طرف على الآخر..

تجديد جوازات سفر السوريين.. وعود وتشكيك

القاهرة – قصي أسعد

ليس بموضوع اليوم أو الأمس، بل هو أحد أشد العقبات التي يواجهها اللاجئ السوري منذ أكثر من ثلاث سنوات، دون ظهور بوادر للحل، فالمعارض الذي خرج لاجئاً إلى الدول الغربية، والعربية قبلها، يعرف تماماً أن الفروع الأمنية لنظام الأسد لاتزال قادرة على ممارسة تشبيحها المنظم عليه، من خلال أثمن ما يملكه في بلاد الغربة، ألا وهو جواز سفره.

من المؤكد أنه لا يمكن إحصاء هؤلاء الذين يستعصي عليهم تجديد جواز سفرهم، فأغلبهم يخشون الترحيل من الدول المقيمين بها، والبعض الآخر لم يكن لديه إلا خيار واحد، فلجأ لتزوير جواز بأكمله مقابل مبلغ يصل إلى 2500 دولار أميركي، أو لصاقة التمديد بمبلغ يبدأ من 400 دولار ويصل لـ 1200 دولار.

وتختلف المبالغ المدفوعة للتزوير من دولة لأخرى، فضلاً عن أنّ للتزوير أنواع، فإما أن يُطبع عند مختصين في التزوير، أو أن يصدر من قسم الهجرة والجوازات في دمشق، عن طريق رشاوى تدفع لبعض الضباط هناك، لكنه يبقى مزوراً وغير نظامي لعدم تقييده في السجلات الرسمية، والنوع الأخير من التزوير يكون الأعلى تكلفةً.

منذ البداية، عجز الائتلاف الوطني كممثل سياسي للمعارضة، عن رفع أيادي نظام الأسد عن رقاب معارضيه، لتلاحق التقارير الأمنية جل شباب المعارضة السورية، في كل دول العالم، عدا الدولة التركية التي جعلت من أراضيها موطناً بديلاً لهم، لكن الائتلاف الوطني، وعبر سفارته في قطر يؤكد على أن تجديد جواز السفر سوف يكون متاحاً لكل السوريين منتصف كانون الثاني المقبل.

وصرّح نزار الحراكي، سفير الائتلاف في دولة قطر، من خلال عدد من الوسائل الإعلامية، أن "عملية تجديد جوازات السفر ستكون متاحة لكل السوريين عبر لصاقاتٍ نظامية معترف بها دولياً" مضيفاً أن "سفارة الائتلاف في قطر، وجهت خطابات لنحو 52 دولة، غالبيتها من الدول التي اعترفت بالائتلاف السوري

المعارض ممثلاً شرعياً، وذلك لأجل الاطلاع على الملصق الجديد واعتماده، إلّا أن كندا كانت الدولة الوحيدة التي أعلنت رفضها للملصق".

وأشار الحراكي، إلى أنّ "باقي الدول لم توافق، لكنها لم تعارض بوضوح، مثلما فعلت كندا، وهو ما يُفهم منه أنها ترى في هذه الخطوة حلاً يمكن أن يطبق"، وتابع "أرسلنا خطابات مماثلة للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوروبي ومنظمة التعاون الإسلامي للغرض نفسه".

في المقابل، قال السفير المنشق بسام العمادي في حديث خاص لـ "صدى الشام"، معقباً على ما ذكره الحراكي إن "سفارة الائتلاف في قطر أعلنت أنها حصلت على موافقة الدول لقيامها بالتمديد، ثم قالت إنها أرسلت كتاباً إلى اثنتين وخمسين دولة مرفقاً بنموذج عن الملصق بصيغة إشعار وإعلام، والمشكلة أن مثل هذا العمل يحتاج إلى قبول صريح بكتاب رسمي من الدول المعنية، ولا يمكن اعتبار عدم رد هذه الدول بأنه موافقة، وهذا خطأ كبير بحسب حقوقيين مختصين بهذه الأمور".

وأوضح العمادي أنّ "قيام سفارات الائتلاف بجميع الأعمال القنصلية هو أمر ممكن قانونياً وعملياً، لكن موضوع الاعتراف بها يتوجب عليه عمل دبلوماسي مكثف في التواصل مع الدول التي اعترفت بالائتلاف، أما بالنسبة للمراسلات مع جامعة الدول العربية فهي لن تأتِ بجديد، لأن الاعتراف بالسفارة وبلصاقتها يعد أمراً سيادياً لكل دولة، وهي تقرر أن تعترف أو لا تعترف بالصلاحية القنصلية لهذه السفارة".

وتابع العمادي "الأمر لا يتعلق بلصاقة تمتلكها السفارة أم لا، فاللصاقة بحد ذاتها لا تقدم ولا تؤخر، فبمجرد اعتراف الدول بالتمديد يمكن استعمال أية لصاقة يتم اعتمادها، وترسل صورة عنها للدول التي اعترفت بتلك الجهة، لكن السعي على إصدار اللصاقات قبل كل شيء، ما هو إلا دليل على قلة الخبرة لدى القائمين على هذه المواضيع وإصرارهم على عدم استشارة الخبراء في هذا المجال".

ووفقاً للعمادي، فإنّ "النقطة الأهم هي الحصول على اعتراف الدول المعنية من خلال التواصل المباشر معها لهذا الشأن، والحصول على موافقتها بكتاب رسمي، وهذه الدول ستقوم بعد ذلك بإرسال تعليمات لسفاراتها ونقاطها الحدودية للسماح لمن تم تمديد جوازه بهذا الشكل بدخول أراضيها".

وطالب السفير العمادي سفارة الائتلاف في قطر، بـ "توضيح أسماء الدول التي اعترفت بهذا التمديد، وما إذا كان هذا الاعتراف قد تم التأكيد عليه من خلال محضر أو مراسلة رسمية من الدول المذكورة لقيام السفارة في قطر بهذا التمديد، وذلك لتجنيب السوريين احتجازهم في مطارات دول العالم، لإعادتهم فيما بعد من حيث أتوا"، على حد قوله.

واستبعد العمادي، أن "تكون الحكومة المؤقتة قد راسلت فعلاً كل الدول وحصلت على اعترافهم جميعاً، لأن الكثير منهم لم يعترف بالائتلاف حتى، وبعضها الآخر سحب اعترافه به مؤخراً، ولا يعترف حالياً بأية معاملة تصدر عنه".

وشدد السفير العمادي من خلال "صدى الشام"، على أن توضيحه للموضوع أتى من باب "خشيته على السوريين من المصاعب التي قد يلاقونها، وليس لديه مآرب أخرى"، ورغم انتقاده للآلية الخاطئة إلا أنه "أشاد بإصرار الائتلاف والسفارة على تنفيذ هذا الموضوع، خصوصاً أن المواطنين السوريين المقيمين في قطر باتوا يستطيعون الاستفادة من هذه اللصاقة مبدئياً"، متمنياً لو أن "الائتلاف يبذل جهداً أكبر للحصول على اعتراف دول الخليج خاصة، ومن ثم باقي الدول العربية، ليفكر فيما بعد في الحصول على اعتراف دولي".

النظام يطلق صفارات إنذار جيشه.. ويسوق شبّاناً للاحتياط

دمشق – ريان محمد

طوال سنوات الثورة السورية التي تحولت فيما بعد إلى "أزمة مستعصية نتجت عن عدم رضوخ النظام لمطالب الشعب بالحرية والكرامة، وتدخّل العديد من العوامل المحلية والإقليمية والدولية" حسب وصف البعض، عمد النظام إلى الاعتماد على فئة محددة للاستفادة منها في مؤسسته العسكرية، غذّاها بالمخاوف الطائفية واستغل حاجتها المادية، فضلاً عن أنه منحها قيمة اجتماعية زائدة، وأطلق يدها في المجتمع المحلي.

ومن هذا المنطلق اعتمد النظام خلال السنتين الماضيتين على سحب الشبّان للخدمة العسكرية من المناطق التي توالیه بشكل أعمى، ليزجّهم بعد ذلك في الحرب ضد "الإرهابيين" حسب وصفه. إلا أن أهالي المناطق السابقة الذكر وبعد مقتل عشرات الآلاف من أبنائهم، تخلفوا عن إرسال شبّانهم للجيش مجدداً، ما دفع النظام لتغيير سياسته، والعمل على سوق آلاف الشبّان من مختلف المناطق السورية بالإجبار، إلى الخدمة الاحتياطية والإلزامية.

يقول مهند، من دمشق، لـ "صدى الشام"، "ما زلت طالباً في الجامعة ولم ينته تأجيلي عن الخدمة العسكرية بعد. أوقفني أحد حواجز النظام واعتقلني، ثم أرسلني إلى الشرطة العسكرية، وفي اليوم التالي إلى النبك في ريف دمشق، لأجد نفسي، بعد فترة قصيرة، مجنداً في صفوف قوات النظام بريف إدلب"، وتابع مهند "أنا اليوم أحمل بندقية لا أؤمن بها، خسرت جامعتي وضاع مستقبلي، وأنتظر الفرصة المناسبة حتى أنشق ولو كلّفني ذلك حياتي".

وأضاف مهند: "لطالما حدّثنا أهلنا سابقاً عن الخدمة العسكرية، حين يُجرّد الإنسان من كرامته، ويتعرض للإهانات والابتزاز، ابتداءً من عملية فرزه في قطعته، ووصولاً إلى الإجازة التي يشتريها من الضابط الأعلى رتبة منه، وعلى مرأى الجميع، الذين يعذرون الضابط بحجة أنه (بدو يعيش)".

وتشهد المناطق الموالية للنظام، والتي يعتبرها الأخير خزانات بشرية له، تشديداً أمنياً على حواجز قوات النظام، وحملات اعتقال في الأسواق والأحياء، حيث يساق من يتم توقيفهم إلى تجمعات مخصصة، وبعد 45 يوم، كحدٍ أقصى، يُدفع بهم إلى جبهات القتال، وتشير التسريبات إلى أن هنالك نحو 35 ألف شاب من دمشق و60 ألفاً من حمص و16 ألفاً من السويداء، فضلاً عن عشرات الآلاف من مناطق الساحل.

ورصدت مصادر محلية مؤخراً اعتقال أعدادٍ كبيرة من الشبّان في الأسواق والأحياء الشعبية في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام، وسط توارد أنباءٍ تفيد بأن النظام قد عمّم أسماء الشبان الذين تتراوح مواليدهم بين عامي 1985 و1991 كمطلوبين للخدمة العسكرية الاحتياطية، الأمر الذي يعرّض أي شاب من مواليد هذه الأعوام إلى التوقيف للتأكد من دعوته أو عدمها إلى الخدمة.

من جانبه، قال مؤيد، من السويداء، لـ "صدى الشام"، إن "النظام يضيّق علينا فيما يخص دعوتنا إلى الخدمة الاحتياطية، حيث يطلب من الموظفين بيانات وضعٍ من شعب التجنيد، تبين أنهم غير مطلوبين، ومن لا يأتي بهذه الورقة يتوقف راتبه، ما دفع الكثير من الموظفين إلى تقديم إجازات من دون راتب، وأمامهم خياران: إما التزام منازلهم، أو السفر خارج البلاد، هذا إن لم تسبقهم أسماؤهم إلى الحدود".

وأضاف: "هناك زملاء لنا اضطروا أن يدفعوا مئات الآلاف من الليرات ليحصلوا على موافقة سفر، أو أن يخرجوا من البلاد بشكل غير نظامي، للهروب من الخدمة العسكرية".

وكان النظام قد عمم قبل أيام على المؤسسات الرسمية أنه "على كل موظف أن يأتي، من شعب التجنيد، ببيان وضع يبين إن كان مطلوباً للخدمة الاحتياطية أم لا، وذلك بالعودة إلى مرسوم الخدمة الإلزامية الذي صدر في شهر آب/أغسطس الماضي، ونصت الفقرة رقم 4 من المادة 74 على "إنهاء خدمة المكلفين العاملين في جهات القطاع العام والمشترك الذين يتخلفون عن الالتحاق بالخدمة الإلزامية لأكثر من سوق، ولمدة ثلاثين يوماً بالنسبة للخدمة الاحتياطية"، بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناءً على اقتراح وزير الدفاع.

ووفقاً لـ فراس، ناشط إعلامي من دمشق، فإنّ "النظام لم يحرّك، إلى الآن، كامل الوحدات العسكرية في جيشه، فهناك العديد من القطع العسكرية لم تشارك في العمليات الميدانية، في حين يعتمد النظام كلياً على ما يسميهم بـ "قوات النخبة"، والمليشيات المسلحة الأجنبية الموالية له".

"وتشمل "قوات النخبة" الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة، إضافة إلى عدد من الكتائب العسكرية، وهذا ما ظهر واضحاً من تنقلّ ضباط محدودين بين عدد من المناطق السورية الملتهبة، ومنهم العميد عصام زهر الدين، الموجود حالياً في مطار دير الزور، وسهيل الحسن "النمر"، الذين تحولا إلى بطلين هوليوديين، وأصبح تواجدهما في منطقة ما يساهم برفع معنويات مقاتلي القوات النظامية"، حسب قول فراس.

ووفقاً لمصادر محلية فإنّ "قوات النظام، وبعد خسارتها لعشرات الآلاف من عناصرها، غيرت من استراتيجيتها، لتحاول جمع كتلة بشرية كبيرة، تجنّدها في صفوفها لقتال الكتائب المعارضة لها، و"تنظيم الدولة الإسلامية" (داعش)، عدا عن أنّها تطمح لتكون شريكاً في التحالف الدولي ضد الأخير، فتكون دماء السوريين وقوداً لبقائها".

للسوريين أحلام متقاطعة معجونة بالدم والأمل

دمشق ـ سامر البرزاوي

استفاق السوريون منذ أربعة أعوام على فجر تغيير جديد قلب نظام حياتهم وغير مسارات الملايين منهم. ولم يقتصر التغيير على النظام السياسي فقط، إذ أن إيقاع حياتهم قد اختلف وباتت أيامهم تحمل ما هو غير متوقع. حينها فقط أدركوا أن العودة إلى ما كانوا عليه باتت شبه مستحيلة.

وفي ظل التغيير المفاجئ الذي طال جميع مناحي الحياة، راح السوريون يقامرون بآخر الأحلام المتماسكة لديهم، أي حب الحياة. ومن كان منهم ماهراً في مراقصة الموت واللعب على حبال القدر، استمر يوماً جديداً في اللعبة.

أبجدية حياة جديدة

تبدلت المعطيات وغدا ترتيب الأولويات أمر متعدد الأوجه عند السوريين، حسب طبيعة الأزمة الراهنة التي يعيشوها. ولا يعني ذلك أنهم تراجعوا بالمجمل عن الأهداف الكبرى التي انتفضوا من أجلها.

علي، 25سنة، صحفي، يرى في إسقاط النظام الحلم الأول الذي لن تغيره الظروف مهما استعصت، قائلاً لـ"صدى الشام": "لا يوجد أسوء مما رأيناه، فلنعد للبداية ولنكتب القصة من جديد.. الحرية". رأي علي يشاطره به كثيرون ممن دفعوا ثمناً كبيراً خلال سنوات الحرب، وإن كانت الأولوية هي الاستقرار، كما تقول همسة22، سنة، طالبة، "النظام أفقدني منزلي، والمعارضة تحتجز والدي، و"داعش" خطف زوجي، فماذا أنتظر بعد، خذوا كل شيء وأعيدوا لي الاستقرار".

من يرى أحلامهم مختلفة يخطئ، فهم متشابهون في الألم، يرسمون خارطة حياة تتخطى مأساة سورية الراهنة، وما قرار همسة في الزواج وإنجابها طفلاً، إلا تصميم على إرادة الحياة التي لا تنكسر.

معاناة متبدلة الأسماء

لعل أكثر ما يعانيه السوريون هو أزمات المعيشة الاقتصادية في ظل الحرب وما خلفته الأخيرة من دمار وفقر، وانعكاسات ذلك على اقتصاد الدولة. فالبنزين والغاز والمازوت والخبز والمياه والكهرباء، باتت جزءاً من مفردات الحياة اليومية التي يرد ذكرها في كل مكان وزمان. ترى رنا "26 سنة، معدة برامج إذاعية"، في معاناة الشارع دروب ألمٍ لا تنتهي يلفها جميعاً الروتين اليومي القاتل الذي يصبغ حياة السوريين بطابع التذمر، "لا شيء كافٍ أو يدعو للتفاؤل في ظل ما نعيشه، فلا نصحو من أزمة إلا ويأتينا عوز آخر، ومفهوم الهم الجماعي لم يعد يصبر النفس كما كان أهلنا يقولون".

وفي الشام جوع

ليست عراق السيّاب جائعة اليوم فحسب. بل الشام أيضاً ببرموكها وغوطتها تقع تحت حصار مطبق يتردد صداه داخل في كل مكان. يقول صافي٢٩، سنة، مهندس، "حتى السعادة فارقت أحلامي البسيطة إن تحققت، فطفل تائه في الشارع وصوت قصف لا يفارق مخيلتي"، أمّا عبد الناصر المبرمج الحلبي القاطن في العاصمة، فيرصد معاناة الناس من وجهة نظره "من خلال ملاحظته لما يحكيه أهالي العاصمة التي تجمع الديموغرافية السورية، ما يجعل الفرد يسمع كل لحظة خبراً عن منطقةٍ ما".

غربة الداخل المؤلمة

يتشارك السوريون في الداخل والخارج تغرّبهم، فهم يعانون الأمرّين للهجرة إذا توافرت. ومن بلاد الغربة تبدأ رحلة العذاب الأقسى، عذاب الحنين، يضاف إليها في الداخل غربة النفس داخل الوطن، فيصفها زياد، 35 سنة، محامٍ، بـ" الدمعة الآيلة للسقوط بسهولة طالما الوجع مستمر" ويستشهد وهو أب بـ"صعوبة زرع الابتسامة أمام أطفاله في ظل ألم التغرب الداخلي٢٣". وأما فراس، سنة، طالب هندسة عمارة، فلا يجد الراحة في تغربه الخارجي وتخليه عن البلد، ولا بعيشه داخلها، مضطراً لتجميد أحاسيسه حتى يكمل نهاره.

أحلام السوريون، وإن تفاوتت في أحجامها، أو تحولت من مزايا حياة متوفرة إلى أمنيات راهنة، فهي جميعاً متقاطعة على صحف التاريخ السوري اليومي المعجون بالدم، والألم، وبحالة استياء شعبي أغلقت خزان التفاؤل وكتبت عليه: يا قلة الحيلة!

المسيئون للديمقراطية

ما الذي يمنع من توظيفها "قاسما مشتركا" وطنيا؟

نبيل شبيب

قبل الخوض في الموضوع هذه ملاحظة على هامش "واجبنا تجاه لغتنا العربية": يفضل كاتب هذه السطور الكلمة العربية الأصيلة على الأجنبية، والعامية، والمعربة، أو المشوهة باستخدام حروف عربية في كتابة أصلها الأجنبي، إنما توجد كلمات معربة، مثل "الديمقراطية" و"الاستراتيجية" شاع استخدامها على مختلف المستويات، فاندمجت في اللغة العربية، ككلمات قديمة، لم نعد نميز أصلها السرياني مثلا.

السؤال هنا عن المسيئين للديمقراطية سؤال تثيره مواقف عديدة في مسارات الثورات الشعبية ومسارات التحرك الانقلابي ضد هدفها المحوري: تحرير الإرادة الشعبية.

من هذه المواقف تسويغ فريق من "دعاة الديمقراطية" للانقلاب العسكري في مصر، ومنها تسويغ "دول ديمقراطية غربية" لحصار الثورة الشعبية في سورية بذريعة غلبة الاتجاه الإسلامي على فصائلها المسلحة، ويقابل ذلك ما صدر من مواقف ويصدر عن بعض من يعملون تحت راية إسلامية، كقول أحدهم مؤخرا "الديمقراطية تحت أقدامنا" مع محاولة تسويغ كلامه بفهمه لآية {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم}.

لا داعي للاستفاضة في مناقشة هذه المواقف وأمثالها، فهي من أعراض المشكلة، ولو عولجت وغابت لظهر سواها، إنما المطلوب الخروج من أساليب التعميم والاتهام والاتهام المضاد بشأن مسألة من المسائل المطروحة على كل حال في مسارات الثورة والتغيير، ومن الشواهد على ضرورة ذلك ما نشهده من تناقض كبير بين محاولات تصنيف وصول مسار تونس الثوري إلى انتخابات نيابية ورئاسية بمشاركة شعبية وسياسية واسعة، أي التصنيف القائل إنها نموذج سلمي لنجاح المسار الثوري الشعبي والتصنيف القائل إنها نموذج قهري لنجاح التحرك الانقلابي المضاد.

الديمقراطية غربيا وشرعة الغاب دوليا

الدول الديمقراطية الغربية في مقدمة المسيئين للديمقراطية، ولا يعني ذلك أنها لم تحقق تقدما على صعيد دولة القانون والحريات داخل حدودها، وكثيرا ما يذكّر بعضنا بعضا بذلك عندما يكتب أحدنا بحرية ناقدا تلك الدول وهو يعيش في أراضيها ككاتب هذه السطور، ولكن لا ينفي هذا التذكير وجود علل كبيرة داخل حدود الدول الديمقراطية يتحدث عنها المفكرون الغربيون أنفسهم، وفي مقدمتها طغيان مفعول قوة المال، وبقاء كثير من مظالم الطبقية والعنصرية، ومن شواهدها ساعة كتابة هذا السطور الأزمة بين ذوي الأصول الإفريقية وأجهزة الأمن الأمريكية.

على أن الإساءة الأكبر ناشئة عن دور الدول الديمقراطية الغربية على صعيد العلاقات الدولية، فهي التي تهيمن عليها، وهي التي جعلتها خالية إلى حد بعيد من تطبيق مبادئ الديمقراطية، رغم أن بعض المبادئ -كالمساواة بين الدول- وصل إلى التثبيت كمواد أساسية في ميثاق الأمم المتحدة، ولكن لم يصل إلى التطبيق العملي منذ اللحظة الأولى كما يشهد نظام "النقض/الفيتو" في مجلس الأمن الدولي، مثله في ذلك مثل "حق تقرير المصير" أو "بطلان اغتصاب الأراضي بالقوة".

صحيح أن "نظام الديمقراطية" مخصص في الدرجة الأولى للعلاقات الداخلية في دولة قائمة، وأن العلاقات الدولية من شأن "القانون الدولي"، ولكن التناقض بين ما يقول به الديمقراطيون وبين الواقع الدولي، ليس شكليا بل هو في تطبيق المبادئ، التي لا ينبغي أن تقف عند حدود "الدولة".

ولئن ميز الباحثون والدارسون بين هذا وذاك، فلا يسري هذا التمييز على عامة البشر، ولهذا نرصد المظالم الساحقة للإنسان باسم دول ديمقراطية، فلا يتوقف النفور عند "صناعة المظالم" بل يصل عند قطاعات شعبية كبيرة إلى درجة النفور من "تلك الديمقراطية" المزيفة.. الازدواجية.. اللاأخلاقية.. اللاإنسانية.. وهو ما يستند إليه بعض الإسلاميين أيضا، عندما يدينون "هيمنة القوة المادية" عالميا، أو تطبيق شرعة الغاب دوليا، وهي تدوس حقوق الإنسان بالأقدام، فهذا ما يؤدي إلى تساقط مصداقية المسؤولين عن ذلك ممن يتحدثون عن الديمقراطية من أجل الإنسان وحقوق الإنسان.

يجب من المنطلق الإسلامي:

أن نرفض الظلم في الواقع البشري على المستوى الدولي.. ونعمل على إزالته، أي إزالة إفرازات الاستبداد الدولي والهيمنة بمنطق القوة وشرعة الغاب، والعمل لإعادة الضوابط القيمية والأخلاقية، نظريا وتطبيقا..

وأن نرفض الظلم في الواقع "الشعبي" على مستوى الشعوب والأمم، في واقع وجودها في أوطان متعددة، ونعمل على إزالته، أي إزالة الاستبداد المحلي والفساد بمنطق القوة وشرعة الغاب، والعمل لإعادة الضوابط القيمية والأخلاقية. نظريا وتطبيقا..

من هنا السؤال: إذا فصلنا بين "الواقع العالمي" و"الواقع المحلي"، ألا يمكن في المنهج الإسلامي اعتبار الديمقراطية من وسائل مواجهة الاستبداد والفساد محليا؟..

إشكالية العلمانيين مع الديمقراطية

لقد وضعتنا الثورات الشعبية وجها لوجه أمام ضرورة التعامل الهادف مع الدعوات إلى "تطبيق الديمقراطية"، والأصل أن يتجنب هذا التعامل توظيف الديمقراطية لتكون "مادة للصراع" بدلا من سعي الجميع للتوافق على قواسم مشتركة، على المستوى الوطني. ولهذه الإشكالية جانب سياسي واقعي وجانب فكري نظري.

قبل اندلاع الثورات الشعبية بسنوات عديدة انتشرت بأقلام مفكرين ودعاة وحركيين ذوي اتجاهات إسلامية كتابات -منها في صيغة مواثيق- تؤكد تبنّي الديمقراطية خيارا في العمل السياسي، وتفاوت ذلك بين اعتبارها مجرد آلية "يجوز" استخدامها في نطاق منظومة قيم ذاتية أو مرجعية ذاتية، وبين اجتهادات فقهية وصلت إلى اعتبارها أفضل النظم السياسية المعاصرة لممارسة السلطة مع ضمان حق الشعوب في اختيارها.

آنذاك، قبل الثورات، وفي خضم ما يوصف بالصراع الإسلامي-العلماني الطويل، تبنى كثير من أصحاب الاتجاهات العلمانية الرد بأساليب محورها اتهام الداعين للديمقراطية من الإسلاميين في نواياهم، أنهم يريدون امتطاء الديمقراطية "فقط" للوصول إلى السلطة ثم "سيعملون" على إقصاء سواهم. تهمة "نية الإقصاء" تهمة، ورغم ذلك كانت لدى من أطلقها "مسوّغا" للفعل، وهو ممارسة الإقصاء تجاه الإسلاميين، أي ممارسة ذاك الذي يتهمون الإسلاميين بأنهم "سوف" يمارسونه.

ليس خافيا أن الأمر أمر "منطلق فكري" علماني ذاتي صادر عن الشعار المعروف أنه لا سياسة في الدين، ولهذا لن يجدي تراشق الاتهامات في التعامل مع هذه المشكلة، فإنهاء الصراع المنبثق عنها رهن بالعودة إلى "مفاهيم" سليمة لما يعتبر بحكم المصطلحات.

من هذه المصطلحات ما لا يوجد نقطة التقاء فيه:

فكلمة الدين عند أصحاب العقيدة الدينية الإسلامية تعني ما أتى به الوحي الرباني، بينما الفكر الديني هو الاجتهادات البشرية في نطاقه، دون المساس بما ثبت وحياً من أصول ومقاصد.

أما كلمة الدين عند أصحاب العقيدة العلمانية فتعني نوعا من أنواع ما أنتجه الفكر البشري، ويجب حصره في العلاقة بين الفرد و"قوة إلهية" وفق عقيدته، أما الدين فكله -كسواه من مسارات الفكر البشري- قابل عندهم للتطور والنقص والزيادة.

كل خلاف حول المصطلحات الأخرى فرعي قابل لوضع حد له بقواسم مشتركة، وإن بقي الخلاف الأصلي حول تعريف الدين نفسه، أي مع بقاء الخلاف العقدي بين الطرفين.

يمكن التوافق مثلا حول:

أن السياسة علم متخصص بإدارة الشؤون الجماعية بغض النظر عن "دين" من يمارسها.

وأن السلطة أداة أساسية لممارسة تلك الإدارة.

وآنذاك تأخذ الديمقراطية مكانها مقابل الاستبداد كنظام مفضل لهذه الإدارة.

لا توجد إشكالية بين فريق وفريق عند العودة إلى هذه المفاهيم -بصياغتها المبسطة هنا- إنما نشأت الإشكالية وستستمر عندما يربط كل فريق مفاهيم "السياسة.. والسلطة.. والديمقراطية" وكذلك ما يتفرع عنها، مثل العقد الاجتماعي، والدولة، والدستور، والمجتمع المدني، بمضامين الاتجاه الذي يتبناه هو ما بين محورين كبيرين: عقيدة الوحي وعقيدة العلمانية.

ومن فضل القول تهافت الزعم بأن هذه مفاهيم عامة بشريا وكأن من يعارضها ليس من "البشر".. وكذلك تهافت الزعم أنها مفاهيم "مجرّدة" من الرؤية العقائدية.. فهذا زعم يتناقض مع واقع استخدامها ومضمونه.

إن الذين ينكرون وصف العلمانية بأنها في حكم "عقيدة بشرية"، يضعون عبارتهم "لا سياسة في الدين" في موضع المقدسات، ومن يخالفهم، يقصونه عن "المشاركة" في سياسة الدولة وسلطتها، بل وما يتجاوز ذلك.. وهذا أشبه ما يكون بأسلوب "التكفير" العقدي العشوائي المرفوض جملة وتفصيلا.

إن مسار التحرك الانقلابي على مسار الثورات، يشهد على أن هذا السلوك يبلغ عند بعض من ينادون بالديمقراطية حدا أخطر من ذلك، وهو "التحالف" مع استبداد عسكري انقلابي غير مشروع، ضد من تسفر انتخابات ديمقراطية عن نجاحهم من أصحاب الاتجاه الإسلامي، لأنهم إسلاميون.

إن من المسيئين للديمقراطية، فريقا من العلمانيين لا يجردها عقائديا، بل يربطها بالعلمانية وبمنظومة قيم غربية ظهر الفساد في نتائج تطبيقاتها في حياة البشرية وحتى في البيئة الطبيعية، وهذا أحد الأسباب الحاسمة فيما يواجهه المسيئون من رفض "شعبي" قبل رفض "الاتجاه الإسلامي"، فالرفض هو لهذا الربط، وليس لعملية انتخابات واستفتاءات وفصل سلطات وضمان حقوق وحريات، وسيادة القانون واستقلال القضاء.. أي ليس لجوهر ما تقول به الديمقراطية.

وإذا كان أحد الطرفين يقول بوجوب عدم إكراه "المواطن الفرد" على ما لا يريد، فالطرف الآخر يقول بعدم الإكراه على الإطلاق.. وهو ما تقتضيه الآية الكريمة {لا إكراه في الدين}.

سيادة الإرادة الشعبية

مرة أخرى:

لقد وضعتنا الثورات الشعبية وجها لوجه أمام ضرورة حل "إشكالية" التعامل مع الديمقراطية، بغض النظر عن تعدد التوجهات العقدية، ولعل مما "أطال الطريق" غياب التوافق في هذا الميدان.

إن العنصر الحاسم على هذا الصعيد هو التحاكم إلى الإرادة الشعبية في اختيار مرجعية القيم فوق الدستورية، وفي اختيار السلطة، فجميع ما يلي ذلك هو من التفاصيل.

يمكن أن يكون النظام الديمقراطي نيابيا أو رئاسيا، وجمهوريا أو ملكيا، بل يمكن أن يقوم في "إمارة" أو "دوقية"، ولكن تبدأ الإشكالية بالظهور عند إثارة الخلافات حول "الإضافات" الصادرة عن توجه عقدي، إسلامي أو علماني، ومن هنا انتشر على هامش مسار الثورات التركيز على كلمة "المرجعية"، فإذا اقتصر المقصود بها على "مرجعية الإرادة الشعبية" دون إضافات، زال الخلاف، ولكنه يتحول إلى عقبة.. أو صراع.. عندما يقترن الحديث عن الإرادة الشعبية بأسلوب "الوصاية" المرفوضة:

أي عندما يقول بعض الإسلاميين: شريطة عدم خروجها عن ثوابت الإسلام (أحكام الشريعة مثلا..) أين بقي الاختيار الشعبي إذن، فيما يقتضيه النص القرآني {إما شاكرا وإما كفورا} {إنما عليك البلاغ}

أو عندما يقول بعض العلمانيين: شريطة عدم خروجها عن ثوابت العلمانية (لا سياسة في الدين ولا أحزاب تتجاوز ذلك مثلا..) أين بقي الاختيار الشعبي إذن في مقولة "الشعب مصدر السلطات"؟..

في الحالتين يتحول الشرط الإضافي إلى "إفراغ" وسيلة الاحتكام للإرادة الشعبية من مضمونها ومغزاها ومفعولها.

وهذا -إذا أمعنا فيه- شرط يعبر عن عدم الثقة بالنفس، أي بالقدرة على العمل الفكري والسياسي القويم، لدفع غالبية شعبية للقبول الطوعي بما يدعو إليه الطرفان.. مع عدم إقصاء الآخر من خلال هاتين الصيغتين كمثال على سواهما.

إن في مقدمة المطلوب منا جميعا لتحقيق الهدف الثوري المحوري: تحرير الإرادة الشعبية من أجل التغيير، هو آليات فاعلة، تمنع انتهاك كرامة الإنسان وحقوقه وحرياته، ومن ذلك الآليات الديمقراطية التي لا تشترط تغييب التعددية، ومع تجريدها مما تعرضت إليه حتى الآن.. ولا تزال.. من إساءات تطبيقية عالميا من جانب الدول الديمقراطية، وإساءات فكرية من جانب فريق من العلمانيين المعاصرين، فضلا عن تأويلات لا أصل لها من جانب فريق من الإسلاميين.

ما العمل؟

مجزرة الناشطين الستة

عمار الأحمد

اعتقل بتاريخ 30-12-2013 تسعة ناشطين مدنيين في مدينة دمشق، ولم يحملوا سلاحاً أبداً، ولم يقتلوا أحداً، ولم يصدر عنهم موقفٌ جهاديٌ أبداً. التسعة وعشرات أخرون، لعبوا دوراً "تثويرياً" في دمشق من أواخر 2011 وطيلة 2012 وبعض أشهر من 2013 إلى أن امتنعت دمشق عن الاستجابة لهم.

في المعتقل كانت التهمة: إنكم تنظيم إرهابي. تنظيم قام بمجازر ضد الموالين. في فرع الأمن العسكري 215 بدأ الموت يلتهمهم واحداً واحداً. وكان بين المعتقلين أخوان استشهدا. وبينهم شاب أخوه شهيدٌ، استشهد أيضاً. استشهد ستة من هذه المجموعة. فعلوا ما فعله كل السوريين في السنة الأولى للثورة، وبقوا على الطريق ذاته. أي خيار الثورة السلمية.

إذاً، كما حال هذه المجموعة فإن كل المدن والبلدات السورية شهدت موجات اعتقال لم تتوقف منذ اليوم الأول للثورة. الاعتقال هذا والخوف منه لا يزال سيفاً مسلطاً على الرقاب. الفارق أن الاعتقال تحول إلى موت مؤكد، أو تغييب بلا أمل بإفراج قريب. ورغم كثافة الموت وانعدام أي ثقة بالسلطة وأجهزتها، ولا سيما الأمنية، فإن عمليات أسر المعتقلين تتعرض لابتزاز مالي من تلك الأجهزة. وتُدفع مبالغ مالية طائلة للإفراج عنهم. ويندر أن يحصل ذلك، ولكنها تحقق مردوداً مالياً ضخماً لهؤلاء الضباط، الذين يداعبون خيال الأهالي بأن يروا أولادهم أحياءً، سيما أنهم فقدوا أي أمل أن يروهم ولو أمواتاً.

المشكلة تعقدت في سورية، وأصبح الناشطون المدنيون يعتقلون، ليس من قبل النظام، بل ومن الفصائل الجهادية، ويتلقون أشكال التعذيب ذاتها، وهناك ما هو أدهى وأمرّ. وهذا ما فرض على من تبقى منهم الصمت والانتظار، أو هاجروا تاركين البلاد، ومنهم من طلّقها دون عودة، ومنهم من ظل يأمل بالعودة في يوم ما.

الناشطون الثوريون فشلوا في أن يتعلموا من إخفاقاتهم، فبقيَ نشاطهم فردياً، أو شللياً، وفوق ذلك فوضوياً وبلا أي خطة نظرية أو عملية متماسكة. وهذا حال الشباب الناشط والثائر في عموم بلدات الثورات العربية. الجهاديون في سورية، كانوا أذكى منهم ومن كل المعارضة السياسية في مسألة التنظيم وتحديد الأهداف، فلذلك دخلوا اللعبة السياسية، وبالتنسيق مع الدول الإقليمية، وراحوا يشيدون مشاريعهم على أنقاض الثورة وعبر اجتثاث الناشطين. المعارضات العربية مع بقايا الأنظمة كانوا أذكى من الثوار واليسار، وفي مصر كانت الدولة القديمة أذكى من الإسلاميين المتلهفين لالتهام الدولة ومن المعارضة والثوار واليسار بالتحديد. الجهاديون منظمون ويمتلكون رؤية متماسكة نظرية وعملية، من أفغانستان والعراق وغيرها، وهم جزء من تنظيمات إرهابية عالمية. إذاً لا خيار للناشطين كي يتجاوزا ضعفهم وفوضويتهم إلا الاستفادة من كافة القوى المنظمة من قبل، أو العودة إلى دراسة طرق التفعيل المجتمعي والسياسي المنضبط، ودون ذلك خسارات متتالية.

التعقد المستمر للثورة يتطلب تحديد مشكلاتها بدقة كبيرة، ومنها مسألة التنظيم وسريته وتحديد الممثلين عنه. الشللية في زمن الثورة كارثة عليها وعليهم، وهي تمنع تقدمها وتفشّل الانضباط والالتزام لرؤية الحركة السياسية ونشاطاتها. العودة إلى خيارات الثورة الأولى كثورة شعبية وممثلة لكل السوريين وهادفة لنقل سورية إلى مجتمع أفضل، أصبحت مسلّمة في أي رؤية جديدة للثورة.

الهجرة التي يُدفع لها الناشطون المدنيون، يجب أن تبقى في حدود الطارئة والاضطرارية، لا أن تكون الخيار الوحيد. هذا ما يحدث كثيراً، وهي ظاهرة ليست خاصة بالناشطين، بل وبكثير من الأفراد المنتمين للطبقات المتوسطة والأغنياء، ورغم مخاطر الهجرة (الموت في البحار، والتشرد، والاغتصاب، وسوى ذلك كثير) فإنهم يندفعون إلى ذلك. المهاجرون الثوريون، والذين تركوا البلاد بسبب الضغط الأمني عليهم وبسبب تأييدهم للثورة، هم هدف المقال. وإن هناك ضرورة لتجاوز الأمراض النفسية كالذاتية والأنانية المتضخمة؛ حيث الحقيقة تقول: دون ثورة الشعب لما كان لنشاطهم أن يكون، ودون ذلك لبقوا شللاً معزولة عن المجتمع. نريد القول: إن تضحيات الناشطين جديرة بالتقدير، ولكنها ستكون استمراراً لحياتهم السابقة، ما لم يعيدوا النظر بكل آليات نشاطهم وتحديداً أخطاءهم ويتجاوزونها.

وجود فاسدين في هذا الوسط ليس موضوع المقال، فهم كانوا كذلك وسيستمرون وفق ما كانوا. المقال مخصص للجادين فقط. هؤلاء الذين شاركوا بالثورة لتنتصر، ويحلمون كما الشعب بغدٍ جديد. هذه الفئة بالتحديد، كما لعبت دوراً هاماً من قبل، الواقع يستدعي ضرورة أن تعود لدورها الثوري، وذلك من أجل المعتقلين والمحاصرين والنساء والمهمشين وتعليم الأطفال ومعطوبي الحرب وإيقاف عبثية الحرب؛ عدا الوظيفة الإعلامية والثقافية والإغاثة لجذب التأييد للثورة ولمساعدة الناس في سدّ احتياجاتها. هذه القضايا وسواها، هي ما تتطلب من الناشطين تنظيم نشاطاتهم بشكل ثوري من جديد.

مجزرة الستة، والآلاف أمثالهم، وهناك مئات الألوف لا يزالون ينتظرون الموت في المعتقلات والسجون؛ لأجل هؤلاء ولأجل تحقيق أهداف الشعب في حياة أجمل لا يمكن إدارة الظهر ونسيان البلاد، واعتبار ما قدموه نهاية المطاف والممكن. لا. سورية كي تنتصر على الاستبداد وكي لا تنتقل إلى استبداد طائفي، أو حروب مستمرة ومشكلات مستعصية عن الحل كما الدول الفاشلة، تتطلب أن تعيدوا النظر في موقعكم الجديد وتحديد قضايا تجدونها صحيحة، وتساهم في إنصاف الشعب والثوار، والذين لا يزالون مستمرين بمقاومتهم في جهات الأرض السورية. إذا ليتم تفعيل النضال في جهات الأرض لانتصار الثورة.

مقترحات لإصلاح "الائتلاف" السوري

ميشيل كيلو ـ العربي الجديد

صار شديد الوجوب والإلحاح، أن يُصار إلى إصلاح عاجل وشامل لبُنى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، ولطرائق أدائه، ولهياكله، ولحركته ونشاطه، لكي يتحول إلى مؤسسة عمل وطني، ينصب اشتغالها وعملها، بدأبٍ وهمّة، على قضايا الشعب السوري وثورته، ومن أجل إنقاذه من الجائحة المريعة التي يتعرض لها. وصار من شديد الأهمية أن يغادر الائتلاف انقساماته المتفاقمة، والشديدة الإضرار بالقضية الوطنية السورية، وبآمال الشعب السوري ونضاله في سبيل التخلص من الاستبداد. وفيما يلي موجز مقترحات عملية ممكنة، من أجل ذلك كله.

تطرح، هنا، في لحظة مفصلية من تطور المسألة السورية، إن فشل الائتلاف في ملاقاتها بفاعلية ونجاح، واجه كارثة تتربص بها وبه، لا سيما وأنه يقف على حافتها.

١- مأسسة قيادة الائتلاف بإعادة هيكلتها، ليقود أعضاء الهيئة الرئاسية مكاتب متخصصة متكاملة المهام، لديها موازنات، ويشتغل فيها موظفون متفرغون، على أن يكون كل مكتب وموظفوه مسؤولين أمام هيئة الرئاسة التي تعمل فريقاً واحداً، وهيئة الائتلاف العامة: مرجعية الجميع وصاحبة القرار الفصل في كل الأمور. لذلك، يزودها رئيس الائتلاف بتقارير نصف شهرية حول ما يستجد من أحداث ومعلومات، وما تنوي هيئة الرئاسة فعله، وتخطط له من مشاريع وتدابير وزيارات، وتواجهه الثورة من مشكلات وتنجزه من نجاحات، وتقيمه من علاقات. ومأسسة قواعده من خلال تجديد ربعها كل سنة، بالانتخاب الحر والسري والمباشر والعام، بحيث يمضي عضو الائتلاف أربعة أعوام فيه، شأنه في ذلك شأن أي عضو برلمان منتخب. إلى هذا، ومن أجل تعميم منافع مبدأ المشاركة، ستشكل الرئاسة "هيئة استشارية وطنية"، تضم مسؤولين سابقين وحاليين في المجلس الوطني والائتلاف، إلى جانب أهل خبرة وتاريخ، من اختصاصات وأدوار متنوعة، يختارهم من خارجه. لا تكتمل مأسسة الائتلاف، ويستكمل عمل هيئاته، من دون مدونة تنظيمية/ سياسية ميثاقية، تشجع تشكيل محورين، أو تيارين داخله: حاكم ومعارض، يمارسان فيه حياة برلمانية منتظمة تضع حداً لانقساماته إلى شلل وكتل صغيرة تشل حركته، وتجعل منه مكان عمل وطني، لا دور فيه لصراعات تعطيلية، يكون ولاء محوريه للشعب والثورة، وليس لأطراف خارجية، وتتعين مواقفهما ومصالحهما بدلالة مبادئه الميثاقية التوافقية، وما ينبثق عنها من سياسات ومصالح مشتركة، يتم تطويرها بالتشاور والحوار في الهيئتين، الرئاسية والاستشارية، وعلى الصعيد الوطني العام وصعيد هيئته العامة، فتتقلص بذلك قدرة تكتلاتها على رؤية الائتلاف وعلاقاته الداخلية والخارجية في ضوء مصالحها الضيقة التي تأخذ، بالضرورة، شكلاً انقسامياً تترجمه صراعات، تستنزف الائتلاف وقدرته على الحركة ومواجهة مهامه، وتمنع الائتلافيين من أخذ مواقفهم في حاضنة ما يجمعهم من مشتركات، معطلة، وتجعلهم عاجزين عن إصلاح أحواله وتطوير وظائفه، وإنجاز العمل الوطني الذي عليهم القيام به، والخروج من دائرة خلافات تحكم قبضتها عليهم، وتحول بينهم وبين امتلاك دعم شعبي وصدقية سياسية، وتقف وراء تدهور مكانتهم وفاعليتهم الذي حوّلت الائتلاف إلى عبء ثقيل، ولا نفع فيه للشعب والثورة.

إلى ما تقدم، ستؤسس الرئاسة هيئات وطنية، تُعنى بشؤون المهجرين والمشردين، وأخرى تهتم بحقوق الإنسان، وتعمل لوقف انتهاكها ومحاسبة مرتكبيها، وثالثة تتابع ثروات السوريين المسروقة، وتعمل على استعادتها إلى صاحبها الأصلي: الشعب السوري، ورابعة تشرف على أعمال تجارية وتنموية متشعبة، تتكفل بتمويل الائتلاف، وتأمين مبالغ تعزز استقلاليته، وتخفف ضغوط الخارج عليه. هذه المؤسسات سَتُدار جميعها تحت إشراف أعضاء الائتلاف، الذين سيعملون فيها بدوام كامل، وسيقيمون حيث توجد، على أن يحضروا إلى مقر الائتلاف في الموعد الشهري لاجتماع الهيئة العامة، الذي سينتظم انعقاده الدوري، مهما كانت الظروف والعقبات، خارج فنادق النجوم.

٢- التوصل إلى ميثاق وطني بموافقة جميع القوى التي أسهمت في إطلاق ودعم ثورة الحرية، وتمسكت بطابعها الديمقراطي، سياسية كانت أم مدنية أم عسكرية. وبلورة تصور جامع، بجهودها المشتركة حول الحل السياسي وسبل تحقيقه، لسد ثغرات كثيرة تقوض علاقات المكونات الوطنية المناضلة ببعضها، وتمكّن النظام، وبعض الخارج، من استغلال انعدام التواصل بينها لإضعافها وفكّ علاقاتها مع المقاومة. بعد قرابة أربعة أعوام من الثورة، من العار أن لا يكون هناك أي حوار بين أطرافها في الداخل والخارج، وأن يقتصر التخاطب بينها على الاتهامات والشتائم.

٣- سيوسع الائتلاف صفوفه، لكي تضم منتسبين يمثلون، عددياً ونوعياً، مختلف مكونات الجماعة الوطنية السورية، وخصوصاً من استُبعد عن مؤسسات العمل الوطني، بذريعة انتمائه للنظام، أو تأييده له، وأنه لا جدوى من التواصل معه، أو من محاولة إقناعه بالعمل في إطار الثورة ولصالح التغيير. لقد بلغت إبادة الشعب السوري طوراً متقدماً، وتمت بأيدي السوريين أنفسهم غالباً، فليس من المعقول، أو المقبول، أن تستمر المذبحة التي يتبين، كل يوم، أن أحداً لا يفيد منها غير قبضة من المجرمين والقتلة الممسكين بالسلطة من أسرة الأسد وبطانتها، وتيار متشدد متطرف، يُشك في كونه من صنائعهم. لن تتغير فقط العلاقة مع هؤلاء الذين استبعدوا عن الثورة، أو أبعدوا أنفسهم عنها، بل سيتغير كذلك خطاب الائتلاف والجيش الحر، وستتغير طرق تعاملهما مع إخوة لنا، يعني كسبهم التعجيل في انتصار الثورة، وإنقاذ شعبنا من هلاك محتم، وحرب بلا نهاية. سنخاطب هؤلاء، فإن رفضوا لن نخسر شيئاً، وسيخسرون هم كل شيء، وان توافقوا معنا، أغلقنا باب التلاعب الدولي والسلطوي بنا، وحلنا دون تقديم حجج، يتذرع بها المجرمون لإطالة الحرب ضد شعبنا.

٤- يعني قيام جيش وطني حر تأسيس جيش مهني، يضم تشكيلات محترفة، ينضوي في صفوفها المقاتلون والمقاومون، ومن يقبلون الخضوع لإمرة قياداتها، والعمل تحت إشرافها أو بالتنسيق معها. ويعني كذلك أن صفوفه ستبقى مفتوحة أمام الراغبين من جيش النظام في الانضمام إليه، والاندماج في تشكيلاته. مثل هذا الجيش يجب أن يكون قادراً على تجنيد معظم مقاتليه من الشبان، وأن تكون له قيادات، مرجعيتها ليست مدنية أو ثورية، بل رئاسة الأركان، وأن تُتبع وحداته وتشكيلاته لوزارة الدفاع، وتُقاد من رئاسة أركان، تتكون من رئيس الإدارات المختلفة وقادتها، وقادة الجبهات الذين سيكونون نواباً محليين، أو شخصيين، لرئيس الأركان.

لن يكون هناك بعد قيام الجيش أعطيات لهذا أو ذاك، أو مخصصات كيفية، تتلاعب بها الأهواء ومجريات المعارك المزعومة، أو الصحيحة، بل ستكون هناك موازنة لوزارة الدفاع التي ستعطي الجبهات مخصصات طويلة الأمد، وفق قواعد عسكرية، يمليها دورها في القتال، وما تواجهه من تحديات، ومالية تنظمها قواعد محاسبية دقيقة. ستشتري الجبهات بقسم من موازناتها السنوية ما يلزم لإدامة معاركها، وتقديم الرواتب والخدمات لمقاتليها، بما في ذلك تعويضات ورواتب تقاعدية للشهداء والجرحى. وستمتلك مؤسسات خدمية، تمتلكها عادة الجيوش المهنية من مشاف ومستوصفات ومؤسسات استهلاكية واستراحات ... إلخ. لا داعي للقول إن الموازنة العامة ستخضع لرقابة مالية مستقلة، وستصرف طبقاً لأصول محاسبية حصينة ضد الفساد والهدر والاعتباطية. أما استراتيجية الجيش القتالية، فلن تقوم، بعد الآن، على حرب المدن، بل على حرب الحركة وقطع طرق الإمداد والمواصلات، وسيكون هدفها اتخاذ كل ما هو ضروري من تدابير واستعدادات، لمنع إنزال الهزيمة بالمقاومة في مرحلة أولى، وتنمية قدرات الجيش وعديده، في الوقت نفسه، لقلب نهائي في موازين القوى ضد النظام، وبدء حملات عسكرية كبرى، تغطي معظم أراضي بلادنا في وقت واحد في مرحلة تالية، يتم خلالها تفكيك جيش النظام، والتعاون مع وحداته التي ستقلع عن مقاتلة الجيش الحر، وتبدي استعدادها للانضمام إليه. ٥- سيقوم إعلام الائتلاف بحملات منظمة لكسب الرأي العام العالمي، بجهود مكاتبه في الداخل وبلدان اللجوء ولوبيات أجنبية متخصصة تعمل في الخارج، وسيستخدم انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، والانتهاكات الفاضحة للمواثيق والعهود الدولية، من أجل تعرية النظام والدفاع عن ديمقراطية الثورة وحق الشعب في تقرير مصيره. وسيستعين الإعلام بالدوائر والجهات المعنية بهذه الحقوق، ليعد محاكمة شعبية دولية، تشارك فيها شخصيات رمزية، دينية ودنيوية معروفة ومحترمة عالمياً، تمهيداً لتقديم بشار الأسد إلى محكمة مجرمي الحرب في لاهاي. وسيشن الائتلاف، في الوقت نفسه، حملة منظمة، ولا هوادة فيها، لتوعية الشعب بسياساته وبرهانات الثورة الأصلية، وبمخاطر النزعات التكفيرية والمتطرفة على وحدة شعبنا ودولتنا واستقلال وسيادة وطننا.

٦- سيقيم الائتلاف علاقات برلمانية منظمة وقانونية مع الحكومة المؤقتة، وسيشرف على أعمالها في المجالين الخارجي والداخلي، وسيتعامل معها بوصفها جهازاً وطنياً من الضروري أن يكون حسن الإدارة والأداء، ومرجعية تنفيذية موثوقة للسوريات والسوريين، مكلفة برعايتهم وحل مشكلاتهم، وتزويدهم بما يحتاجون إليه من عون وتعليم وعلاج وسكن، من دون أن يصرفها اهتمامها بالشؤون اليومية عن إعادة بناء الوطن، وإعداده لاستقبال السوريين في ديارهم، وإخراجهم من بؤس حالهم الراهنة في المهاجر.

٧- سيولي الائتلاف اهتماماً خاصاً ومركزاً لتنظيمات المجتمع المدني المختلفة داخل الوطن وخارجه، وسيتعامل معها كطرف أصيل في الثورة، من الضروري أن يكون ممثلاً بعدالة في مؤسساته السياسية والعسكرية والإعلامية والثقافية والإغاثية، لا سيما وأن هذه التنظيمات ستقوم بمهمة على قدر استثنائي من الأهمية، هي تطوير وتنفيذ أنشطة سياسية ومجتمعية وإعلامية وثقافية وإغاثية مبدعة في أماكن وجود السوريين، من شأنها تعزيز لحمة مجتمعهم، ومساعدة المهجرين والمشردين وأسر الشهداء والجرحى والمعتقلين على تجاوز مصاعبهم، والعناية بأسرهم وأطفالهم. لن يفعل الائتلاف شيئاً، من دون التعاون مع ممثلي المجتمع المدني، وأخذ مشورتهم، والإفادة من خبراتهم وقدراتهم .

٨- لن ينجح الائتلاف في إنجاز هذا البرنامج، من دون إصلاح يبدل دوره وبنيته وأداءه، ويقربه من الصورة التي كانت عليها منظمة التحرير الفلسطينية، سواء من حيث وحدتها وديناميتها، أم تشعب أنشطتها، أم إمساكها بقضيتها وتمسكها باستقلالية قرارها، أم مشاركة مكوناتها الجماعية في خياراتها، أم فاعليتها الاقتصادية والمالية، أم قدرتها على تعبئة شعبها المبعثر والمشتت، وتحملها المسؤولية عنه في جميع مناحي حياته، أم تمسكها بحقوقها من دون تنازل عن أي منها، أم مرونتها في استعمال أوراقها وجرأتها على الدخول في علاقات مع خصومها، لتطويعهم ووضعهم في خدمة قضيتها. وأخيراً، الانسجام بين تنوع مكوناتها والتزامها بتوافق وطني دائم، جعل معارضتها الداخلية مصدر إثراء لخطها العام الذي أقرته مجالسها الوطنية، وأداة ضغط على خصومها، مكّنتها من صياغة خط وحّدَ أطيافها المختلفة، في الدفاع عن مصالحها وأهدافها العليا، على الرغم من خلافاتها الأيديولوجية التي بقيت خاصة بكل منها.

٩- في السياسة العامة، سيكون هناك تحول في سياسة الائتلاف نحو علاقات متوازنة، وقائمة على ثوابت الثورة ومطالب الشعب مع أطراف المعضلة السورية، وتحالف مع الدول العربية والأجنبية التي تعطي الأولوية لذهاب الأسد على الحرب ضد الإرهاب، وهي فرنسا وتركيا والمملكة العربية السعودية وبلدان الخليج، ما يحتم إقامة أوثق العلاقات معها، والإفادة منها للضغط على أميركا: الدولة التي أدارت أزمتنا طوال فترة ما بعد الثورة، واستخدمتنا لتصفية حساباتها مع روسيا وإيران، وانتهجت سياسات غير عادلة، أو مترددة، تجاهنا، إما بسبب سوء تقدير، أو ضعف وعزوف عن الانخراط في حرب، أو خوفاً من روسيا وإيران أو ... أو ... إلخ. ولو كانت صادقة في دعمها لنا، لدعمت توجهنا التحالفي الجديد، ولسعدت باستعدادنا لتخفيف أعبائها، ولخوض معركة يمكن أن تفيد منها، وإلا فإننا لن نخسر حليفاً وداعماً، لأن أميركا ليست حليفنا، وإن كان من الانتحار تحويلها إلى خصم، لأننا سنفقد عندئذ كل شيء وسنهزم شر هزيمة، وسنضع أنفسنا خارج الخطوط الحمراء التي حددتها للصراع، ويحتمل كثيراً أن تكون هزيمتنا واحداً من ممنوعاتها.

١٠- هل سنكون قادرين على إنجاز هذه المهمة؟ جوابي نعم، إن كنا حقاً من طينة الثوار، وأخلصنا العمل، وعرفنا كيف نجعل من أنفسنا بديلاً للنظام مقنعاً عالمياً، وأخرجنا الائتلاف من دائرة تسيطر عليها خلافاتنا وانقساماتنا إلى رحاب القضية الوطنية، التي يتوقف استمراره على نجاحه في أن يكون أداة وحاضنة لها، واقعية الحسابات قاطعة الإرادة، مصممة على نيل الحرية لشعب سورية الواحد.

عن مأزق السياسة الروسية في سورية

منير الخطيب - الحياة

من الصعب أن ترث روسيا الدور السوفياتي في سورية، فتلك حقبة انتهت إلى الأبد، كما لن تنفعها مبادراتها الركيكة والتي فات أوانها في ما يتصل بإيجاد «حل سياسي» للقضية السورية، في إنقاذ ما تبقى من الرصيد الأخلاقي للسياسات السوفياتية السابقة في ضمائر السوريين. فذلك الرصيد أصبح هباءً منثوراً بفعل السلاح الروسي الذي فعل الأفاعيل بالسوريين وممتلكاتهم وأرزاقهم، وبفعل إجهاض روسيا أي مخرج سياسي للمأساة السورية، من دون أن ننسى تلطي السياسة الأوبامية المترددة والمرتبكة خلف ذاك الفجور الماكيافيلي في السياسة الروسية تجاه نكبة السوريين.

يتردد، أخيراً، أن روسيا ستقوم برعاية حوار سوري – سوري، يضم معارضين وشخصيات من النظام، بهدف الوصول إلى «حل سياسي». صحيح أن تزامن تآكل الروبل الحاد مع تآكل النظام السوري بفعل التعفن الناجم عن استنزافه المستمر هو وراء الاندفاعة الروسية الديبلوماسية الراهنة. لكن معضلات مستعصية ستواجه السياسة الروسية في سورية مستقبلاً، منها ما يتصل بالمنظور الروسي لمضمون «الحلول السياسية» في سورية المحكوم بالرؤية السلطوية البوتينية، بوصفها أكثر الرأسماليات ابتذالاً وتأخراً نتيجة ولادتها «مافيوياً» من عملية تفسخ النظام الشيوعي التي تماثلها عملية التفسخ البعثي. وذلك المنظور لا يكترث بمواضيع مثل الحرية وحقوق الإنسان ودولة الحق والقانون، وبالتالي فـ «الحل السياسي»، وفقاً له، لا يغدو أكثر من مسألة توسيع لـ «الجبهة الوطنية التقدمية» القائمة، وتشكيل حكومة «وحدة وطنية». وهذا في كل الأحوال منظور متأخر عن إدراك حجم أو عمق التحول التاريخي الحاصل في سورية. كما أن مداخل الحضور السوفياتي في سورية منتصف القرن الماضي، سواء تلك التي تعلقت ببناء الجيش السوري «العقائدي» وتسليحه، أو التي ارتبطت بالبعد «النضالي» للأيديولوجيا الشيوعية «الكدحانية»، وجذبت التيار القومي العربي الذي أمسك بالسلطة حديثاً حينذاك، وقادته إلى الانضواء في سياسة المحاور المفروضة بشروط الحرب الباردة، هي ذاتها المخارج التي ستخرج منها روسيا من سورية. لأن الخيار الوطني السوري يملي على السوريين، بداهة، تغيير بنية الجيش وإعادة هيكلته وطنياً، وتقليص التضخم المفرط في التسليح، وتجنب سياسة المحاور القائمة على حساب المصلحة الوطنية السورية، وذلك كله سيؤدي إلى تحجيم الحضور الروسي في سورية. وعلى رغم انقسام السوريين مذهبياً وطائفياً وقومياً، واختلافهم سياسياً وفكرياً، وتمايزهم اجتماعياً وطبقياً، فإذا نظروا إلى روسيا بعين الانقسام الأول، سيكون هواهم ليس هوىً روسياً، لأن السلاح الروسي دمر مناطق الأكثرية السنّية. وإذا نظروا إليها بعين الاختلاف السياسي الفكري، فالإسلاميون والليبراليون والديموقراطيون والناشطون في الحراك المدني السلمي وقسم من اليساريين هواهم ليس هوىً روسياً أيضاً. وإذا نظروا بعين التمايز الطبقي الاجتماعي، فالسلاح والموقف الروسيان كانا موجّهين ضد الأغنياء والفقراء وضد سكان المدن والأرياف على حد سواء. لذا غدت روسيا دولة منبوذة بالنسبة إلى غالبية السوريين.

ومما يزيد من نبذها أن البوتينية، كنموذج سلطوي في الحكم، تنتمي إلى ماضي البشرية المرتبط بالاستغلال والتسلط والاستبداد والتحكم المطلق، ولا يمكن أن يكون لها حضور مستقبلي في ظل تحولها إلى مصدر للنفور الكوني، بخاصة أن ثورات «الربيع العربي» انتفضت في وجه نسخ كاريكاتورية عنها، وبوتين زعيم بمواصفات الزعماء العرب ولكن بشروط روسيا.

لهذا، فروسيا نموذج آفل، وهي لن تستطيع مواصلة كسر إرادات السوريين، وستدفعها عوامل التحول التاريخي الكبير التي حدثت في بلادنا إلى خارج المستقبل السوري.

هدنٌ على صفيح ساخن

إخضاع المناطق المحاصرة للمصالحة عبر بوابة الجوع

عودة الأهالي إلى المعضمية

مرهف دويدري

استطاع النظام السوري إخضاع بعض المناطق التي خرجت عن سيطرته بحصارها بشكل تام. مستفيداً من صمت المجتمع الدولي، في فرض الإبادة الجماعية التي تنفذها قواته في المناطق المحاصرة، من خلال عنصرين أساسيين، هما الجوع والموت، واللذين مهدا إلى عقد هدن متعددة في ريف دمشق وحمص. هذه الهدن والمصالحات، التي رأى المجتمع الدولي أنها ناجعة في فرض الحل السياسي على السوريين، ليبدأ المبعوث الدولي لسوريا "ستيفان دي ميستورا" مهمته من هذه النقطة تماماً، وإن كان المبعوث الدولي قد اختار لها اسماً أقل قذارة من النظام وهو "تجميد القتال" في حلب، كمرحلة أولى، وبعدها تعميم التجربة، في حال نجاحها.

من حق المحاصرين أن يعيشوا

في غمرة الاتهامات لأهالي المناطق المحاصرة، التي عقدت هدناً مع النظام لإدخال الطعام والدواء وإخلاء الجرحى، يعتقد البعض أن من حق هؤلاء الناس عقد مثل هذه الهدن، والتي فُرضت عليهم بسيف الجوع و القصف اليومي، دون أن تستطيع قوات المعارضة فك هذا الحصار. يقول الإعلامي "عمار أبو شاهين"، رئيس تحرير صحيفة حماه الإخبارية: "أعتقد أن سكان المناطق المحاصرة لجؤوا إلى المصالحة بعد أن قطعوا الأمل في أن يقوم الثوار بفك الحصار عنهم، وإيصال المساعدات لهم بطريقة أو بأخرى، وخاصة بعد أن طال الحصار عليهم في بعض المناطق لأكثر من عام، مثل ريف دمشق وأحياء حمص القديمة وبعض المناطق الأخرى". ويضيف أبو شاهين مبرراً إقدام السكان على الهدن، "لا يمكن لأحد أن يلومهم على هذه المصالحة وهو خارج الحصار، هناك أطفالٌ ماتت من الجوع والبرد في هذه المناطق، ويبقى السؤال الأهم لكل من يرفض هذه المصالحات، وهو لم يشعر بضيقها وتأثيراتها السلبية، لو كنت ضمن هذه المناطق المحاصرة، ومرض أحد أبناءك واحتاج الدواء الذي لا يمكن لأحد توفيره لك سوى النظام ماذا ستفعل؟؟ الحديث المعنوي عن المواقف الثابتة والخطابات الرنانة وغيرها من التصريحات لا تسمن ولا تغني من جوع". بالمقابل يستنكر المحامي والناشط الحقوقي في توثيق جرائم النظام الأستاذ، محمد بديع العبدو هذه الهدن، التي باعتقاده كان يجب عليها أن تحترم الدماء التي سالت من أجل تحرير هذه المناطق فيقول: "علينا أن نحترم شعور أمهات الشهداء وزوجاتهم وأطفالهم وذويهم، من يضمد جراح هؤلاء؟ وهل من المعقول أن يشاهدوا قاتلهم ومن معه يجلس مع أبناء الثورة؟ علينا أن نحترم الملايين المشردة، نحترم أصحاب المآسي؛ من دُمر منزله ومن حُرق ومن سُرق.علينا أن نحترم الجرحى والمصابين ومبتوري الأطراف والمقعدين بسبب الحرب، هناك قصص إنسانية كثيرة سيكتب عنها التاريخ أنها أبشع جرائم تُرتكب بحق الإنسانية، وبحق الشعب السوري. كان عليهم أن يستشيروا الأطفال، أبناء الشهداء والجرحى، هل يقبلون بالمصالحة؟"

هدن غير مكتملة

لعل رد "وليد المعلم" وزير خارجية نظام الأسد على مبادرة "دي ميستورا"،أن تجميد القتال يعني أن تسلّم المعارضة المسلحة سلاحها إلى الدولة الشرعية، وإلا فإن الجيش السوري سيحقق انتصاراتٍ كبيرة، ما يعزز مفهوم الهدن لدى النظام، وهو إخضاع السكان المدنيين، الذين يعتبرهم الحاضنة الشعبية لمعارضيه المسلحين، حيث تأتي الهدن عبر الفرض بالقوة، من خلال إطباق الحصار، والقصف المستمر الذي يحرق "الأخضر واليابس"، حيث كان آخرها في حي الوعر الحمصي. هذه الهدنة التي انهارت قبل أن تبدأ. تقول السيدة بتول، مقيمة في حي الوعر : "عندما رفض أهالي حي الوعر الخضوع لهدنة النظام بشروط تعجيزية، مع بقاء قناصة النظام ومنع التجوال داخل الحي، أو الخروج منه والدخول إليه، اعتبر النظام أن الهدنة قد فشلت، فبدأ باستقدام تعزيزات، وتجهيز آليات وذخائر لاقتحام الحي بقوة السلاح ضد مدنيين عزل".ويقول السيد "أبو عمار" الذي عاد إلى حمص القديمة بعد سيطرة النظام عليها، على أثر الهدنة التي خرج بموجبها المحاصرون في أحياء حمص القديمة مع المقاتلين، "الوضع سيء جداً من الناحية المعيشية، صحيح أن القصف اليومي قد توقف، إلا أن عناصر النظام والدفاع الوطني مازالوا يعتبروننا أعداءهم، كوننا نختلف في انتمائنا الطائفي"، ويضيف أبو عمار، "الإهانات على الحواجز داخل الأحياء زادت كثيراً، وأحيانا نضطر إلى الوقوف لمدة طويلة كي يُسمح لنا بعبور الحاجز. الهدنة لم تغيّر شيئاً، فقط سيطر النظام وشبيحته على حمص".

الموقف من الثورة بعد الهدن

لعل الهدف من المصالحات والهدن التي يقوم بها أهالي البلدات والمدن أوالأحياء مع النظام هو تحسين الوضع المعيشي ليس أكثر، وعلى الرغم من وجود عناصر التحسّن الخدمي، على مستوى مدة التقنين الكهربائي، أو توفر المواد الأساسية للطعام، أو إعادة ضخ المياه الصالحة للشرب، فقد استُخدمت هذه العناصرلإخضاع السوريين. يقول "سليمان" المقيم في معضميّة الشام، والتي عقدت مصالحة غير مستقرة مع النظام، وانهارت أكثر من مرة "موقفي وأصدقائي مازال ثابتاً تجاه الثورة، التي قمنا بها لتغيير حياتنا وطريقة عيشنا، نحن لن نتخلى عن الثورة، وإن كنت الآن بلا فاعلية، بسبب القبضة الأمنية الخانقة في المعضمية، إلا أن الإيمان بها مازال موجوداً".

أما أبو عمار، العائد إلى بيته المنهوب في حمص القديمة فيقول: " لا يمكن أن أتخلى عن فكرة الثورة، فأنا أحملها في قلبي، ولكن كان لابد من العودة، لأن مناطق النزوح تشهد قصفاً يومياً، كما كانت حمص القديمة، ولكن لا أحلم اليوم بأكثر من مكان آمن ولا أتوقع أن هذا الحلم يتعارض مع حلم انتصار الثورة".

بينما تعتقد السيدة بتول أن، "الثورة انتهت، وأصبحت من الذاكرة"، وتضيف، " أصبحنا في حربٍ أهلية بين عدة أطراف؛ النظام أحدها لذلك أعتقد أن المصالحات مع النظام، والعيش بلا قصف، أفضل من الموت المجاني".

استراتيجية النظام في المصالحات

يحاول النظام العمل على المصالحة مع المناطق التي قد ترهقه مادياً وعسكرياً، وهي في الغالب بلا أي فائدة استراتيجية بالنسبة له، فتقود الهدنة إلى إخماد منطقة قد تسبب له خللاً في ترتيب المعركة. يقول الإعلامي عمار أبو شاهين، "الخلافات حول قبول عقد مصالحة مع النظام، والتي تشتد بين الفصائل المعارضة في المناطق المحاصرة، هي من أهم الأسباب لقبول سكان هذه المنطقة بالهدنة، خاصة عندما يتحول الخلاف في الرأي إلى اشتباكات مسلحة".

ويضيف أبو شاهين، "أعتقد أن هذه المصالحات هشة وقابلة للانهيار مع أول إشكالية قد تحصل في هذه المنطقة، بسبب التضييق على المدنيين وحملات الدهم والاعتقال، وأن النظام ليس بوارد أن تكون هذه المصالحات دائمة، فهو يريد إعادة السيطرة بشكل كامل، وإنهاء حالة التمرد ضده، لذلك يستخدم الهدن للانقضاض على معارضيه، على الرغم من أهمية المصالحات من الناحية الإنسانية".

المصالحة طعام وشراب فقط

كل المصالحات التي قام بها النظام في مناطق من ريف دمشق وحمص، كان يصفها بأنها مصالحاتٌ هدفها الطعام فقط، لاعتقاده بأن فكرة الهدنة تقوم أساساً على مفهوم حصار الجوع، الذي يخضع له الناس جميعاً. فالنظام لا يرى في المصالحة سوى الطعام، دون العمل على إعطاءالحقوق الإنسانية للمدني الموجود داخل مناطق المصالحة. يقول أبو عمار العائد إلى حمص القديمة، "صحيح أنني عدت إلى منزلي، لكنني في الحقيقة، أخاف التنقل من مكان لآخر داخل الحي الذي أسكنه، بسبب الحواجز والإهانات، حيث تقتصر المصالحة على إدخال الطعام، وكأن الحي تحول إلى إسطبل كبير يُدخل النظام إليه العلف لإطعامنا فقط". أما السيدة بتول، المقيمة في حي الوعر، تقول: "أنا أريد فقط أن أطعم أولادي، وأن يتوقف القصف. لا أريد أي شيءٍ آخر. هل هذا كثير علينا؛ نحن الذين نموت بشكل بطيء؟".

لعل فكرة المصالحات التي يتمسك بها النظام، ويؤيدها المجتمع الدولي بطرح المبعوث الدولي، يجعل هذه الهدن تدخل البلدات المحاصرة من بوابة الجوع والقصف الذي يستهدف كل شيء في هذه المناطق. ولكن الثابت في هذا الموضوع أن انهيار المصالحة في أي منطقة، يتسبب بكارثة أكبر من تلك التي تعايش معها السكان طويلاً.

بعد تحليل وتفكير وتفسير

الدمشقيون يتفننون في طرق الحصول على المنتج الأرخص

علي طه الأمين

يهرول أهالي دمشق أصحاب الدخل المحدود نحو المنتج الأرخص المناسب لقدرتهم الشرائية في ظل حرب ضربت عالي البلاد وسافلها، ليتفننوا في تعلم عادات استهلاكية جديدة، وإحياء عادات قديمة، فتأتي إستراتيجية التحليل والتفكير والتفضيل مع واقع الدخل الهزيل، ونار سوق غير عليل، لترفع مسمى، "طرق تفضيل المنتج مع واقع الدخل"، من هنا يبحث تحقيق "صدى الشام" في:العوامل التي تلعب دور في انخفاض وارتفاع السلعة ومنها دور الوسيط في ذلك ومكان السلعة، ودور التغليف والقرارات الحكومية في سعر السلعة، وسعر الصرف، وكيف تغير سلم الأولويات للمواطن الدمشقي، وبعض أساليب التقنين المتبعة لديه؟!

للوسيط ارتفاع يبرر

حطت الحرب نارها على كاهل المواطن صاحب الدخل المنخفض، وجعلته يقترب من حافة الإفلاس ما جعله يبحث عن سلع تتبنى سعر أقل، وجودة مقبولة، وعليه يتفاوت سعر السلعة في دمشق تبعاً لعوامل عدة منها الوسيط، ليكون له دور حاسم في تحديد سعرها النهائي، من هنا يؤكد " المدرس في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق، محمد الشرع، "أن دور الوسيط، أو حتى السمسار، يرفع سعر السلعة من 30 حتى 60%، لكن ضمن أرصفة دمشق هناك بعض المنتجات الغير محتاجة إلى سمسار أو وسيط في الأسواق السورية، إذ يكون البائع نفسه هو المنتج ، وهو ما نجده ببعض المنتجات الغذائية، التي تبيع على بسطات خارجة عن أي قانون، لذلك ينخفض سعرها قياساً بأسعار المحلات و"المولات"، وتنتشر هذه الأسواق في "دويلعة" و"جرمانا" و "البرامكة"، "وركن الدين"، "والجمعة"، ففي الأخيرة ينافس "فراس زين الدين" ببضاعته من الأغذية، أسعار المحلات المجاورة، مؤكداً أن جودة سلعته جيدة، وسعرها منخفض، لأنه يأتي بالسلعة من مزرعته للسوق مباشرة، دون وجود سمسار يأكل "الأخضر واليابس"، وهذا حال البائعين ضمن السوق، وتؤكد على هذا "زينب علي، ربة منزل" بقولها: "تنخفض السلع في هذه الأسواق عن أي مكان آخر، فالسلع الغذائية تقل بنسبة 50%، والخضراوات والفواكه بنسبة 40%، وهو ما يجعلها تقصد هذا السوق بشكل دائم، نتيجة الواقع الاقتصادي الصعب، الضارب في جدار العائلة الاقتصادي.

تبدل سلم الأولويات

"إن مستوى الدخل، وقانون العرض والطلب، والخدمات المصاحبة، وموقع السوق وخدمة ما بعد البيع، والكفالة، أسس قواعد لتفضيل المستهلك لسلعة بعينها، هذا ما تؤكده "د. عليا/ أستاذة إعلان، لكنها تبين أن ذوي الدخل المحدود تبدل سلم الأولويات لديهم فتأمين حاجاتهم الرئيسية، كالطعام والشراب، يأتي في الدرجة الأولى، يليها الألبسة والتدفئة، دون أي اعتبار للجودة، وهذا نتيجة واقع الحرب المتسعرة التي أفرزت أسعار تجاوزت 500% في بعض السلع، صاحبها لا منطق في التسعير وجشع واحتكار من التجار، وغياب الرقابة، وصعوبة النقل وتكاليفه العالية، نتيجة انقطاع الطرقات، وتضرر منشآت المصنعين، وخروجهم من سوق الإنتاج، إضافة لارتفاع وتضخم الدولار بشكل مضاعف، ما أدى لصعوبة استيراد المواد الأولية، لسعرها المرتفع، نتيجة ذلك غيرت "نادية حرب، ربة منزل" كثيراً من عاداتها الاستهلاكية، فكانت بوصلتها السلع الحرة، صاحبة الجودة الأقل، محاولة أن يبقى راتبها صامداً لحاجيات أخرى، لكن رغم ذلك لا يصمد راتبها في ظل حمى الأسعار.

المكان عنصر حاكم

يؤكد "أحمد، تاجر" أن معظم المستهلكين في دمشق اتجهوا إلى شراء احتياجاتهم من البسطات، لكسب فوارق التسعيرة عن الأسواق، فالبسطات تسعيرتها أقل كونها لا تدفع ضرائب، إضافة أنها غالباً ما يكون جزء منها يعمل لغايات أمنية، وتتبع أفرع المخابرات في سورية، بالمقابل يؤكد "أحمد" أن بعض أصحاب المحلات زينت واجهه محالها بالبسطة، من هذا المنطلق يوضح أن أسعار الألبسة ضمن دمشق ارتفعت بنسبة 300%، ما أضعف القدرة الشرائية، المنخفضة أصلاً أساساً ضمن الواقع الحالي الصعب، بالمقابل فإن السلع المعمرة كالسيارات، والسلع الكهربائية" التي يلعب الجودة فيها عنصر حاسم فإنها تفرض على معظم المستهلكين عدم البحث عن سعر منخفض، لذلك تنخفض معادلة "الأرخص" معها، وبالتالي يوضح "عمر الحسن، موظف" أن السلع الغذائية، والمنظفات، تبنى إستراتيجية تسعيرها على البحث عن الأقل تكلفة، بجودة متقاربة.

التغليف والقرارات وسعر الصرف

بحدود 25%، يرفع تغليف السلعة سعرها حسب خبراء الاقتصاد، وهذا لا يفضله المواطن السوري ضمن ظروف الحرب، هذا ما قالته د."عليا" مضيفة: "تلعب القرارات الناظمة لقوانين البيع والشراء، بتسعيرة المنتج، بتحديد سعر السلعة أو بوساطة السياسة الضريبية المؤثرة في منهج التسعير، مع تحديدها للكميات المنتجة" لكنها تبين أن واقع السوق ينفي هذه المعايير لتذهب أدراج الرياح، نتيجة واقع غير مستقر، وتجار أزمة داعمين لسياسة النظام، فلا يستطيع أن يفرض عليهم سعر ضمن السوق، وعليه غابت الرقابة، وإن وجدت فهي لفئة معينة تكون كبش فداء، هذا الواقع رفع سعر السلع بشكل كبير، لكن د. "عليا" لا تغفل دور انخفاض قيمة العملة المحلية في سوق الصرف العالمي، في رفع أسعار المنتجات المستوردة، كالكهربائيات، وخير مثال على ذلك ارتفاع أسعار البرادات والغسالات لأكثر من خمس أضعاف، والكمبيوترات والجوالات التي رافقتها في الارتفاع لتصل لأربع أضعاف، بالمقابل تمتلك المنتجات العالمية المشهورة أسعار مرتفعة، لا توافق تكلفتها، فالسلع المتميزة بمكانة عالية في ذهن المستهلك، من هنا يوضح د"خالد العودة، مستشار اقتصادي،" تستهدف هذه المنتجات الطبقات الغنية القادرة على دفع سعر يناسبها، بهدف الحصول على منافع سمعتها، أي "بيع صورة المنتج الذهنية"، لكن هذه الماركات قلدت بسعر منخفض، لكنها لا ترقى لجودة السلع الأصلية.

للتقنين فنونه وألحانه

يتعلم أهالي دمشق بعد هذا الواقع الأليم فنون التقنين ويعزفونه بألحان وشعارات "وفر قرشك الأبيض ليومك الأسود"، و"أكل ثنين بيطعمي تلاتة"، يحدث هذا مع عدم المقدرة على الموازنة بين المنتج المناسب والدخل المتاح، يحدث هذا بعد أن أصبحت جرة الغاز إن وجدت بعيدة عن الاستعمال في حال وجودت الكهرباء النادرة، أما المازوت إن وجد أيضاً وحصل عليه المواطن بعد سلسلة من معارك الكر والفر، فلا يفرط بنقطة واحدة منه، من هذا الواقع تؤكد "علا سراج الدين" أن نصائح الأجداد وسبل معيشتهم شعار يرفع على أبواب السوريين، لتصبح منهج حياة في ظل سبل الهرولة نحو منتج أرخص يعين أهالي دمشق، بعد أن التهم التضخم جيوبهم، وأضعف قدرتهم الشرائية، وبحسب الإحصاءات الرسمية فإن نسبة التضخم في المواد الغذائية وصلت لنحو 107%، والخبز والحبوب 115%، ونحو 100% في أسعار اللحوم والفواكه والبقول والخضار، بالمقابل ارتفعت أسعار الكهرباء والغاز وأنواع الوقود الأخرى لأكثر من 118% خلال العام الماضي، في حين ارتفعت كلفة النقل لأكثر 105%، وفقا لبيانات المكتب المركزي للإحصاء، ويرافق هذه الأرقام عجز وزارة التموين، ودائرة حماية المستهلك، عن توجيه بوصلة السوق نحو أسعار تناسب دخل المواطن الهزيل.

رياض نعسان آغا لـ "صدى الشام":

أؤيد مساعي معاذ الخطيب وأخطر ما في الثورة أسلمتها

حوار: مصطفى محمد

لن تُسعفك المساحة الممنوحة لحوار واحد، مع شخصٍ بقامة الدكتور رياض نعسان آغا، الأديب، والكاتب، والسياسي، والدبلوماسي السوري، الذي خاض تفاصيل الحياة السورية، وتنقّل في المناصب الرسمية من وزيرٍ للثقافة إلى سفيرٍ للجمهورية بنكهةٍ أدبية، ومن ثم عمل مستشاراً لرئاسة الجمهورية.
التقت "صدى الشام" الدكتور رياض نعسان آغا للوقوف على رأيه في جوانب القضية السورية واتجاهتها التي تعددت.

- بدايةً، كيف يشخص الدكتور رياض ما وصل إليه الواقع السوري الراهن، خصوصاً مع دخول الثورة عامها الخامس على التوالي، وهل انتهى أمل السوري بالتحرر؟

محال أن ينتهي أمل السوريين بالحرية، هذا مطلب حيوي لاتتخلى عنه الشعوب حتى لو طال فيها أمد الاستبداد، لكن الثورة السورية تواجه قوى عالمية تقف ضد مطالب الشعب السوري، وقد خذلها الأهل والأصدقاء، ونجحت عملية خلط الأوراق في تشويه مطالبها، وهكذا صار الإرهاب مقدماً عليها، عبر لعبة دولية كبرى ضيّعت القضية، لكن هذا لن يطفئ جذوتها التي اشتعلت في نفوس الناس.

- دكتور، في كل أحاديثك الصحفية، كنت تقول إن الثورة وقعت بمطبات، خصصت لها، هلا وضحت لنا هذه المطبات؟

أخطر هذه المطبّات هو أسلمة الثورة وتشتت القوى الفاعلة على الأرض، وتعدد مصادر الدعم المالي، الذي شتت الولاءات. ثم إقحام الطائفية في الصراع، بعد دخول حزب الله برايات شيعية ونداءات للثأر لدم الحسين، مما استدعى تطرفاً مشابهاً، ثم تلكؤ المجتمع الدولي في اتخاذ قرارات مستقبلية. وما تزال الثورة تعاني من هذا كله، وقد تحولت إلى صراعات.

- كونك شخصٌ خبر النظام السوري، منذ أيام حافظ الأسد، إلى الحالي بشار، هل كنت تتوقع أن يكون هذا النظام مجرماً إلى هذا الحد، وهل تضع إجرام هذا النظام تحت بند صراع العصبيات؟

- كنت أدرك أن النظام قوي جداً، وعصي على السقوط، وأعلم أنه يعتمد على نظرية العضد العصبي، وكنت قد حذرت من الحل العسكري، لأنه سيؤدي إلى تدمير سورية، وهذا ما حدث.

- قلت إن ما يجري حالياً هو صراع بين مشاريع كبرى، ومشاريع أصولية، والمستفيد من كل ذلك هو الكيان الصهيوني. دكتور،ألا يحتاج الوضع الراهن إلى طروحات ومقاربات جديدة؟

هناك غموضٌ كبير في تفسير ما يحدث، فهناك مشروع شيعي أصولي تقوده إيران، وهناك مشروع وطني تقوده الثورة، وهناك مشروع أصولي سني تقوده قوى متطرفة مثل القاعدة، وهناك مشروع صهيوني يريد إشعال الفتنة بين السنة والشيعة، وصرف الأنظار عن الصراع العربي الإسرائيلي، وهذا ما يحدث الآن.

- عند الحديث عن المشاريع الأصولية، السؤال يذهب تلقائياً إلى تنظيم الدولة، كيف يصنف الدكتور التنظيم، وهل اختزل التعامل الدولي حالياً مع القضية السورية، على محاربة هذا التنظيم فقط؟

العالم أهمل القضية السورية واتجه لاعتبار محاربة الإرهاب أولوية، هذا ما اشتغل عليه النظام منذ مؤتمر جنيف، ووجد دعماً دولياً كبيراً، وصارت سورية "مصيدة الذباب" كما يقولون. تنظيم داعش ما يزال سراً يحار في فهمه المحللون، لكن صراع المشاريع يبدو واضحاً.

- الظلم الواقع بحق الشعب السوري، والفظائع التي ترتكب، ألا توجب ردة فعل، قد تكون الارتماء في أحضان الأصولية؟ وهنا ألا يرى الدكتور أن المجتمع السوري يخسر شيئاً فشيئاً إنسانيته؟

حجم العنف الذي ووجهت به الثورة السورية، وشعبنا الحاضن لها، غير مسبوقٍ تاريخياً. والعنف استدعى عنفاً مضاداً، وتشوهت كل القيم النبيلة عبر تبادل العنف المريع.

- تسريبات تفيد بأنك على علاقة جيدة مع الشيخ معاذ الخطيب، وأنك على تنسيق معه، وبشكل متواصل، وأنكما بصدد إطلاق مبادرة حل،هل تؤكد هذه التسريبات؟

- لاتوجد صلة عميقة لي مع الشيخ معاذ، ولم نلتق قط إلا في مصادفة لدقائق، سلمت فيها عليه يوم كان رئيساً للائتلاف، لكنني أحترمه، وأحسن الظن به. ولاتوجد مبادرة نعمل عليها معاً، لكنني أؤيد مسعاه الوطني. تحدثنا بالهاتف ذات يوم، وتشاورنا حول ما يجري. شجعت زيارته لموسكو، لكن ذلك لايعني أنني مستشار له. المهم أنني أحترم الشيخ معاذ، رغم عدم وجود صلة بيننا، وأجده رجلاً فاضلاً، يبحث عن حل وعن خلاص لشعبنا. وليس للرجل منصب كي يتخذ قراراً ينفرد به، فعشرات المعارضين زاروا موسكو ولم يحدث أي ضجج حولهم، لكن،ولأن الشيخ معاذ له شعبية كبيرة ومصداقية، انشغل به الإعلام.

- دكتور، لو ابتعدنا قليلاً عن السياسة، وخضنا في الغمار الذي أخذ الكثير من اهتمامك (الثقافة)، أترى أن مايدور في البلاد حالياً هو جزء من مشكلة ثقافية؟ وهل أنت راض عن المشهد الثقافي الذي رافق الثورة؟

للثقافة أكثر من ألف تعريف، وفي تعريفها الوظيفي لاأرى لها دوراً رئيساً. فالذين قاموا بالمظاهرات الأولى، لم يكونوا من شريحة المثقفين التقليدية، بل كان أكثرهم من الشباب الجامعيين، وسرعان ما انضم لهم مثقفون وفنانون، ووقف ضدهم آخرون. ولكن لاشيء، في حركة المجتمع، يخرج عن الثقافة عامة. أما ثقافة الثورة فهي مدهشة وراقية، فما يصدر من روايات عن الثورة، ومن دراسات وأبحاث وفن تشكيلي وموسيقى وسينما وفيديوهات ومسرح وصحافة، يدل على حيويةٍ ثقافيةٍ عالية المستوى لدى شبابنا، مع أن الفنون عامة تحتاج لفترة نضج، وسنرى في المستقبل إبداعات ستكون لها سمة دولية كبيرة.

- إشكالية الفصل بين النص والإيدلوجيا، تتجدد دائماً، وخصوصاً مع وفاة المبدعين، فقبل زمن ليس ببعيد توفي الشاعر سميح قاسم، ومنذ أيام أيضاً، لحقه الشاعر سعيد عقل، ليترك موته، جدلاً واسعاً، وخصوصا مواقفه، رحمه الله، من التواجد الفلسطيني على الأراضي اللبنانية حينها. هل الخلط بين النص والإيدلوجيا، قاسماً مشتركاً عربياً؟

- هناك نظريات نقدية مختلفة، بعضها يفصل بين النص والمبدع، وبعضها لايفصل. أنا شخصياً أفصل، وقد حييت نصوص سعيد عقل (الشاميات)، وقلت إن هناك مفارقة في موقفي، فأنا أحب شعر سعيد عقل، لكنني ضد مواقفه السياسية والفكرية المدانة.

- في المشهد الثقافي السوري، وكونك أحد رواده، هل نجحت محاولات النظام في تدجين –إن صح القول هنا-المثقف السوري؟وماهي الوسائل التي استخدمها؟

المثقفون لا يدجنون. لكن من يريد أن يصبح ظلاً، فهذا خياره، عندها لن يكون مثقفاً، فالثقافة بمعناها الإبداعي لاتقيد. وللإنصاف، لم تكن لدى وزارة الثقافة تعليمات تدجينية، بل إن السمة الغالبة للمؤلفات كانت خارج نطاق الحزبية. يكفي أن تعلم أنه، على مدى عقود، كان يجيز النشر في الوزارة حنا مينة وأنطون مقدسي.

- ختاماً دكتور كيف ترى قارب النجاة السوري، إن كان لازال يتوفر قارب؟

- أولاً ندعو تدخل الله لإنقاذ سورية، فلا حل مرضياً في الأفق القريب. وثانياً لابد من أن تنتصر إدارة الشعب. ولابد من حل سياسي دولي ينهي عذابات السوريين، وينهي الاقتتال ويلبي مطالب الشعب الحرية والديمقراطية.

اليونيسف تطالب العالم بـ 903 ملايين دولار لرعاية الأطفال السوريين

صدى الشام - تقارير

طالبت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) أمس الخميس، العالم بتوفير 903 ملايين دولار كحد أدنى لتوفير الرعاية لملايين الأطفال السوريين المتأثرين بالأحداث الدائرة في سوريا.
وأعلنت اليونيسف في بيانها عن نيتها مضاعفة أعداد الأطفال الذين ستشملهم خططها لعام 2015، خصوصاً من يحتاجون للتعليم وتحديدا في سورية والأردن، من خلال رفع إمكانات توفير مواد التعليم للأطفال، الذين يعيشون في مناطق يصعب الوصول إليها في سورية بسبب الأوضاع هناك.
وأضافت المنظمة إنها، "ستحافظ على حملات التلقيح القائمة، بهدف منع ظهور حالات أخرى من مرض شلل الأطفال، ومضاعفة أعداد الأطفال الذين يستفيدون من استشارات الرعاية الصحية الأولية في سورية"، مشيرة أنها، "ستسعى إلى إيصال الرعاية والدعم لحوالي 850 ألف طفل".
وأكدت المنظمة أن ما يجري في سورية يمثل أكبر تهديد للأطفال في وقتنا الحالي، محذرة من أنه، "في نهاية عام 2015 ستكون حياة أكثر من 8,6 مليون طفل قد مزقت بفعل العنف والتهجير القسري في المنطقة، مقارنة بسبعة ملايين طفل قبل شهر واحد فقط، حيث أوضح المدير التنفيذي لليونيسيف، أنتوني ليك إن، "هذا العام الذي شهد الكثير من الصراعات هو أسوأ عام خلال جيلين متعاقبين بالنسبة لأطفال العالم، لكن عام 2015 ينذر بأن يكون أسوأ".
بالمقابل أكدت مديرة يونسيف الإقليمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ماريا كالفيس إن، "أطفال سورية وأسرهم يدفعون ثمنا باهظا للصراع القائم. ومع اقتراب فصل الشتاء، سيكون للنقص في تمويل الأغذية أثر مدمر عليهم".
وحضت يونسيف الدول المانحة على توفير المزيد من الدعم العاجل لتلبية الاحتياجات الماسة لأطفال سورية وتجنب كارثة محققة، محذرة من أن الملايين من أطفال اللاجئين السوريين الأكثر هشاشة قد يأوون للفراش ببطون خاوية"، وأضافت إنها تشارك في النداء للحصول على دعم طارئ لبرنامج الأغذية العالمي بعد أن أجبر على تعليق مساعدات كان يقدمها لحوالي 1.7 مليون سوري.
ومن جانبه دعا رئيس الائتلاف الوطني السوري، هادي البحرة، المجتمع الدولي إلى" تحمل مسؤوليته الأخلاقية لمنع المجاعة التي تلوح في الأفق وتهدد المئات من اللاجئين، وتوفير الأموال اللازمة للاستمرار في تقديم المساعدات عن طريق برنامج الغذاء العالمي".
ويذكر أن"يونسيف" أكدت سابقاً أن نحو 115 ألف طفل سوري ولدوا لاجئين في لبنان وتركيا والأردن والعراق ومصر، وذلك جراء استمرار النزوح هرباً من بطش النظام السوري، فقد لجأ منذ بداية الثورة السورية ما يقارب 3 ملايين سوري نصفهم من الأطفال لدول الجوار مع وجود احتمال بارتفاع كبير بعدد اللاجئين مع نهاية عام 2015.

سورية: مجلس الأمن يمدد إدخال المساعدات دون موافقة النظام

صدى الشام - تقارير

أصدر مجلس الأمن الدولي بالإجماع الخميس الماضي، قراراً فوض من خلاله وكالات الإغاثة الدولية باستعمال المعابر الحدودية مع سورية لمدة سنة إضافية، دون الحاجة لإذن النظام السوري.
حيث حدد المجلس أربعة معابر حدودية تمر منها المساعدات من تركيا والعراق والأردن لتصل إلى الأراضي المحاصرة والخارجة عن سيطرة النظام. مطالباً الأخير باحترام القانون الدولي وحقوق الإنسان، لافتاً أن بعض الانتهاكات في سورية ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.
إلى ذلك أوضحت منسقة الشؤون العاجلة في الأمم المتحدة، فاليري آموس في ملخص تعريفي قدمته للأمم المتحدة، بأنه لم يبق عمل وحشي لم يحدث في سورية، مشيرة إلى أن أعداد القتلى ارتفعت من شباط الماضي من 100 ألف لتصل في الوقت الحالي إلى 200 ألف قتيل، فيما تجاوزت أعداد الجرحى المليون، وأن هذه الأرقام مازالت ترتفع بوتيرة متسارعة، في وقت أوضحت فيه أن هناك 12.2 مليون سوري بحاجة عاجلة للمساعدات الغذائية، وهم ما يعادلون نصف سكان البلاد، الذين نزحوا أو لجأوا إلى المناطق المجاورة ودول الجوار، حيث إن عدد النازحين داخل البلاد تجاوز 7.3 مليون سوري، فيما بلغ خارج البلاد أكثر من 3 ملايين، في حين لفتت آموس إلى أن الأطفال والنساء يعانون من أوضاع سيئة، وأن من بين كل خمسة نازحين على مستوى العالم واحد سوري.

من هنا وهناك

حازم شريف وحضن الوطن

الشاب الحلبي الوسيم ذو الصوت الجميل الذي أشجى الكثيرين وأبكاهم، وحيكت حوله القصص والحكايات، الشاب الذي صار بين ليلة وضحاها معبود الجماهير، وكاد أن يسلب اللقب من عبد الحليم حافظ، والذي تراقص الناس ،حتى ساعات الصباح الأولى، فرحين بانتصاره الاستثنائي، وتمكنه من الفوز باللقب الغالي الذي تمنحه قناة mbc فصار عرباً أيدولاً لا يشق له غبار، الشاب الذي غنى لسوريا وللشام، والذي أعادنا إلى زمن الغناء الجميل، والذي لم يرفع لا علم الثورة ولا علم النظام كيلا يحسب على جهة من الجهات، وكيلا تدخل السياسة من باب الفن، أطل على شاشة الفضائية السورية مساء الخميس الماضي باسماً ضاحكاً فرحاً متواضعاً وساحراً، لقاءٌ استمر عشرين دقيقة كان خلالها لبقاً مهذباً، يتحدث للمذيعة التي كانت تستمتع بطرح الأسئلة عليه، وتستمتع بصوته حتى لو قال طووووط، عشرات بل مئات بل آلاف الناشطين بلعوا ألسنتهم وسكتوا، فالشاب الذي قالوا إن والده قتل على يد قوات النظام، وإنه معارض حتى العظم، والذي منعته mbc من رفع علم الثورة، لم يكلف نفسه عناء الترحم على الشهداء، ولم يمتنع عن إجراء مقابلة مع تلفزيون النظام الذي لا يقل إجراماً عن أي سلاح من أسلحة القتل، بل كان سعيداً، ووعد جمهوره الكريم

الذي ينتظره على أحر من الجمر أن يجيء إليه فور انتهائه من تصوير الفيديو كليب. وأما من اعتبر فوز حازم باللقب انتصاراً للثورة، فنصيحة وبالحلبي: "خاي ما بقا تنام مكشف، أحسن ما تاخد برد".

إنجاز خرافي

الإعلام السوري منشغل هذه الأيام بالتسويق لشركة "أجنحة الشام" للطيران، فقد أعلنت الشركة العالمية الرائدة، والتي ستنافس قريباً كبرى الشركات العربية والعالمية، عن بدء إطلاق رحلاتها من دمشق إلى بيروت، تخيلوا، يا رعاكم الله، من دمشق وبلا توقف وصولاً إلى بيروت، وهذه رحلة خيالية مهمة جداً تستغرق لدى شركات أخرى ساعات طويلة، بل وربما أياماً من السفر، لكن مع أجنحة الشام الأمر مختلف تماماً، فما هي إلا غمضة عين وانتباهتها حتى يجد المسافر نفسه وقد وصل إلى مطار بيروت قادماً من دمشق، مهم هذا الإنجاز ولذلك فقد قررت إدارة التلفزيون السوري، بكافة تفرعاته، وضع إعلان على شريطها الإخباري للشركة الخاصة، وهو إنجاز يحسب للإعلام "الوطني" حتى الثمالة، ولم تقم به أي قناة تلفزيونية حكومية من قبل، ولكن إذا عرف سبب التطبيل والتزمير بطل العجب العجاب، فأجنحة الشام، يا سادة يا كرام، شركة طيران يملكها رامي مخلوف ابن خال سيد الوطن، وهو الشريك الفعلي في ملكية الوطن بكل ما فيه ومن فيه، ولذلك يحق له ما لا يحق لسواه. وسلم لي ع الإعلام.

عبد الباري دولار

السؤال الغريب الذي يتبادر إلى الذهن بعد متابعة عبد الباري عطوان يتحدث هو كيف تمكن هذا المهرج الهزيل من إدارة صحيفة القدس العربي لأكثر من عشرين سنة؟ وهل هذا الخفيف الذي يتقافز على الكرسي فعلاً صحفي وإعلامي "كبير"؟ مناسبة الحديث طبعاً، هي إطلالة هذا العطوان عبر قناة الميادين في برنامج آخر طبعة، وقد ظهر في مظهرٍ لا يحسد عليه حقيقة، وهو يتلوى أمام مقدمة البرنامج غير عارف بما يقول، يخلط يميناً وشمالاً، وكل ما يهمه في حديثه هو أن يشتم السعودية، ويمرّ مروراً على قطر، ليرضي مموليه الجدد. عطوان لعن الربيع العربي، عطوان لعن كل شيء، ولم يستطع أن يكمل جملة واحدة أو أن يقدم فكرة واحدة، يخلط عباس بدباس، هنا فكرة وهنا جملة، وهنا ابتسامة وهنا ضحكة، وصدقيني يا سيدتي، وصدقيني والله والله يا سيدتي، ويا سيدي لا تحلف ولا تقسم هي تصدقك، واشتد انفعاله وحماسته أثناء حديثه عن داعش التي استطاع بكتابه الأخير كشف أسرارها كاملة شاملة، وكل ذلك نقله عن أشخاص قالوا له وسألهم، الأشخاص بلا أسماء وبلا ملامح، لكنهم قالوا له، وهو يذكرنا بمحمد حسنين هيكل الذي ينقل رواياته جميعها عن الموتى، فلا شاهد يشهد عليه. وكذلك السيد عطوان، الذي ما زال يتعكز على كتاب ألفه عن بن لادن، وقتها لا يعلم أحد أي جهاز مخابرات أوصله إلى زعيم تنظيم القاعدة.

شلاش الأندلسي

استعاد الناشطون وأعادوا مراراً لقاءً مع المدعو أحمد شلاش على تلفزيون الجديد اللبناني، اللقاء هو عبارة عن كوميديا من العيار الثقيل، فشلاش لم يبق أمامه سوى الأندلس ليفكر بها، طبعاً بعد أن تمكن جيشه الباسل بقيادة قائده المفدى من تحرير فلسطين واستعاد لواء أسكندرون، ومر مرور الكرام على الجولان، وقذف إسرائيل في البحر، كما كان يتمنى عبد الناصر، وبعد أن فعل جيش سيده كل هذا لم يستبعد شلاش العبقري أن يقوم سيده حامي الحمى ورمز المقاومة بتجهيز جيوشه البطلة التي لم تستطع إسرائيل أن تخترق أجواءها المقدسة، ولا أن تطلق طلقة على صحرائها أو مائها، فركبت الجيوش السفن، وهي تتجه الآن إلى الأندلس، ويا ويلك يا إسبانيا، يعني بعد أن هدد تنظيم داعش باحتلال العالم، جاء من يزاود عليه الآن، ممتاز، ممتاز. بالمناسبة سيد شلاش، جيشك الباسل لم يستطع حتى يومنا هذا البقاء في منطقة المليحة وهو عاجز عن دخول جوبر، وبالمناسبة أيضاً جيشكم البطل أبو شحاطة عقائدية يستعين بمرتزقة من كل أنحاء العالم ليقتل السوريين.

بالسوري الفصيح

كنت مارق بساحة الأمويين لقيت كومة شباب وبنات مجتمعين وعم يرقصوا ويغنوا، لك خير شو القصة؟ قال حازم فاز، لك مين حازم؟ صاروا يضحكوا علي؟ العما، ليش هيك؟ مشيت شوي وصلت على فكتوريا لقيت سيارتين حاملين علم وعم يزمروا وشايلين صورة واحد ما بعرفو، لك شو في؟ شو القصة؟ حازم فاز، لك مين حازم؟ صاروا يضحكوا علي كمان. العما شو صاير بالدنيي؟ ما يكون حازم واحد مرشح حالو للانتخابات وأنا ماني دريان؟ لك انتخابات شو، ما في لا انتخابات ولا بطيخ، مشيت هيك لحتى وصلت على ساحة المرجة، ونفس الشي رقص وطبل وما بعرف شو، وكمان فرحانين لأنو حازم فاز، هالمرة ما سألت حدا، قربت شوي شوي، لحتى فهمت القصة، قال هادا حازم واحد سوري فاز باراب ما بعرف شو، وهالناس فرحانين، سألت واحد كان واقف وعم يتكتك من بردو، ليش أنت صوتت لحازم؟ قللي لأ. طيب، وصوتو حلو دخلك؟ قللي ما بعرف، طيب، ليش مبسوط هالقد؟ قللي: شو بيعرفني شفت هالناس طالعة طلعت معهن، طيب وليش ما شفت البرنامج؟ قللي وهو معصب: إي شو حبيب عم تجبا، ليش وين في كهربا لحتى نشوف البطيخ؟ حل عنا خلينا مبسوطين، بيعرف يغني وإلا ما بيعرف، شو دخلنا، على أساس صاحبك كتير خرجو يصير رئيس بلدية مو رئيس جمهورية مثلاً.. وليييييييي، طرت طيران، أكلناها، الزلمة طاقة فيوزاتو وما حدا مسمي عليه.

واحد سوري

موجز الأخبار :

مذيعة: نظراً لإنجازات قواتنا المسلحة الباسلة، وتصديها ببسالةٍ للمؤامرة الكونية التي تتعرض لها سوريا، وبعد الانتصارات الكبيرة التي حققها مقاتلونا الأبطال على عدة جبهات، وتكبيدهم المجموعات الإرهابية المسلحة خسائر كبيرة في المعدات والأرواح، تعلن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة عن رغبتها بتطويع عدد من الرجال حملة شهادة السرتفيكا لتطويعهم كصف ضباط في قوات الدفاع الوطني. يشترط في المتقدم ألا يكون عمره قد تجاوز السبعين سنة عند تقدمه بطلب التطوع، وأن يكون قادراً على حمل البندقية الكلاشينكوف، والركض مسافة لا تقل عن الخمسين متراً دفعة واحدة، وألا يكون مصاباً بمرض الروماتيزم أو السكري، ولا مانع من إصابته بمرض ارتفاع الضغط شريطة أن تكون حبوب الضغط معه.

يتقاضى المتطوعون راتباً شهرياً مقداره خمسة عشر ألف ليرة سورية، مع تمتعهم الكامل بحق التعفيش.

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

الشعيطات.. داعش.. النصرة

كان من المفترض أن أكتب هذا الأسبوع عن سقوط وادي الضيف في ريف إدلب بيد جبهة النصرة وطرد قوات النظام منه بعد حصارٍ استمر شهوراً طويلة، وعددٍ من المعارك الاستثنائية التي دارت بين الكتائب المقاتلة، وبمسميات عديدة، وبين قوات النظام التي تستعين بمرتزقة من حزب الله وسواه، لكن وبالتزامن مع هذا الحدث الكبير وقع حدث آخر، لم ينل حظه من المتابعة كما حظي الحدث الأول، الحدث الآخر وقع هناك شرقاً في قريتين صغيرتين من قرى الفرات هما الكشكية وغرانيج، إذ اكتشف الأهالي مقبرةً جماعيةً بعد عودتهم إلى القريتين، وقد هجروا منهما على يد تنظيم داعش قبل ثلاثة أشهر، والذي كان قد ارتكب مجزرة جماعية بحق المئات من أبناء عشيرة الشعيطات التي وقفت في وجهه وقاتلته قتالاً فدائياً، لكن نقص الذخيرة وانعدام العون، وربما تواطؤ البعض، جعل التنظيم ينتصر.قامت داعش بعدها بتهجير كل قرى عشيرة الشعيطات (الكشكية و أبوحمام وغرانيج)عقوبة لهم على مقاومتهم، فأصبحت القرى شبه خالية من الناس والحياة،عدا مقاتلي تنظيم داعش الذين عاثوافيها فساداً، فدمروا وسرقوا، وبعد مفاوضات طويلة سمحت داعش للأهالي المهجرين بالعودة،ولكن بشرط إعلان التوبة وتسليم أسلحتهم.

بعد عودة الأهالي إلى قرية غرانيج،وجدوا عدداً من الجثث المتحللة، والتي لم يتم التعرف على أصحابها، مدفونة بمقابر جماعية.وبعد عودة أهالي الكشكية،وجدوا مقبرة جماعية تضم أكثر من 200 جثة مدفونة في بادية أبوحمام، بحق أناس كانوا يُعتبرون من المفقودين أثناء القتال والتهجير على أيدي عناصر تنظيم داعش. قبل ذلك كان التنظيم قد دخل "غازياً" منطقة البوكمال. فشل أول مرة وتكبد خسائر فادحة، لكن جبهة النصرة قامت بعد ذلك بتسليم المدينة على طبق من ذهب لعناصر داعش الذين ارتكبوا، وما زالوا يرتكبون، المجزرة تلو المجزرة في كل بقعة تطأها أقدامهم.

خلال المعارك الطويلة والكثيرة التي شهدتها محافظة دير الزور، كانت جبهة النصرة تبدي شراسة وحماسة في القتال، وكانت تتحالف بسهولة مع كتائب الجيش الحر، وتنسق معهم بشكل واضح، ولكن ما إن يتم طرد قوات النظام من إحدى المناطق حتى يعلو صوت النصرة أكثر فأكثر، ولكنه يخفت فجأة أمام صوت تنظيم داعش، مهما كان خافتاً. وهذا أمرٌ غريبٌ حقاً، على الرغم من إعلان النصرة مراراً وتكراراً أنها على خلاف "فكري" مع داعش، وأنه لا يوجد تنسيق بينهما، وعلى الرغم من قيام داعش بتكفير عناصر النصرة واعتبارهم مرتدين، وقد أظهر شريط فيديو تم تسريبه مؤخراً من أحد معتقلات داعش، على غرار التسريبات التي كانت وما زالت تطل علينا بين الحين والآخر من داخل أقبية فروع مخابرات النظام، أظهر التسريب قيام عناصر تنظيم داعش بتعذيب معتقلي النصرة وإجبارهم على شتم "الجولاني" واعتباره مرتداً، ولن نسأل هنا من سرب مقطع الفيديو، وكيف وصل إلى العامة، فهذا سؤال عبثي سألناه مرات كثيرة،والآن فلنعد إلى جبهة النصرة، هل حقاً تقاتل جبهة النصرة لأجل الثورة السورية؟ وما هي أهدافها؟ هل هي حقاً تهدف إلى إرساء مبادئ الثورة التي قامت لأجلها؟ وهل تعمل النصرة وفق أجندة سورية أصلاً؟ وهل هي قادرة على إدارة المناطق التي تسيطر عليها، أم أنها ستضعف مثل كل مرة، وستنقض داعش على أراضيها وتستولي عليها، اتفاقاً أو بالإكراه، كما حدث مرات عديدة؟ هذه الأسئلة ليست مهمة على ما يبدو، كما أن السؤال عما سيحدث بعد ذلك لم يعد مهماً، المهم هو أن يخسر النظام ولو خسارة مؤقتة، ثم بعد ذلك تأتي التبريرات والتعليلات، وما أشطرنا في التبرير والتعليل.

فلنترك النصرة جانباً ولنعد إلى الشعيطات، إذ إن داعش، وعلى ما يبدو، باتت واقع حال، وبات تمددها أمراً مفروغاً منه، ولا يناقش فيه أحد، بل إن النقاش يدور حالياً حول الحدود التي يمكن أن تتوقف عندها، وما هي استراتيجيتها للمستقبل، وقد باتت منتجاً للنفط، وليس من المستبعد أن تنضم لمنظمة أوبك، وتنال اعترافاً دولياً، وقد توقعنا هنا أن يبدأ التعامل معها إعلامياً بلغة مختلفة، وهذا ما حدث تماماً، فقد استغنت الكثير من القنوات عن تسمية "داعش" وباتت تطلق عليها تسمية "الدولة الإسلامية". وشيئاً فشيئاً، سوف يصبح "البغدادي "زعيم "الدولة الإسلامية"، وكل ذلك ليس سوى عملية أداء لغوي، يتم ترسيخه ليصبح واقعاً ونألفه، تماماً كما ألفنا تسمية "إسرائيل" من خلال الفضائيات بعد أن عشنا عقوداً نسميها "الكيان الصهيوني"، حتى اندثرت هذه التسمية الآن ولم يعد يستخدمها أحد على الإطلاق. وقد تحولت الثورة بفعل اللغة أيضاً إلى صراع ثم إلى أزمة، ثم إلى مأساة، وهكذا دواليك حتى وصلنا اليوم لأن نقول الحرب في سوريا، ولكن، بين الحين والآخر، نتوقف ونستيقظ من حالة غيبوبتنا، فهذه ثورة هدفها إقامة دولة حرة ديمقراطية يتساوى فيها الجميع، وسيلتها إسقاط النظام المستبد، ولن تقبل بمستبد آخر مهما حمل من تسميات، ومهما وضع على وجهه من مساحيق.

2014.. وداعاً عام الأزمات

دمشق - ريان محمد

يودع السوريون عام 2014، حاملين معهم العديد من الأزمات الاقتصادية والمعيشية، في وقت يتدهور فيه الواقع المعيشي بشكلٍ يومي، ما يجبرهم على التقشف بعيداً عن نصيحة وزير المالية في حكومة النظام، والذي طالبهم بالتقشف، ليستقبلوا عام 2015 بمصير مجهول دون وجود بوادر تحسنٍ لحياتهم مع استمرار المواجهات العسكرية في مختلف مناطق البلاد، واختصار الحياة بهموم تأمين أسس المعيشة اليومية، ما قد يبعدهم عن المطالبة بحقوقهم التي هبوا من أجلها قبل نحو أربع سنوات.

أزمة العمل

كانت نسبة البطالة في البلاد قد ارتفعت في الربع الأول من العام الجاري إلى نحو 54%، ومن المرجح أن تكون قد ازدادت مع نهايته، مع إغلاق العديد من المنشآت الاقتصادية أبوابها، بسبب العديد من الصعوبات التي تواجههم، وخاصة في تأمين المواد الأولية، جراء العقوبات الاقتصادية، وعدم توفر الكهرباء والمحروقات، ما يرفع تكلفة الإنتاج، الأمر الذي ينعكس مباشرة عبر ارتفاع الأسعار.

وتعاني الدورة الاقتصادية في السوق، ففي وقت تُطرح فيه البضائع بأسعار مرتفعة، يعاني المواطن من عجزٍ مالي، مع تدني القيمة الشرائية لليرة السورية، وسط تدهور الأوضاع الأمنية، ما يضيّق المساحات المتاحة للعمل.

أزمة نقل

ويُعتبر ذهاب المواطن السوري إلى عمله أو جامعته، رحلة تحتاج إلى تحضير، من جهة الطرقات الأقل حواجزاً، بأقل عدد ممكن من وسائل النقل، التي ارتفعت تعرفة الركوب فيها 100%، وأصبح قطع عدة كيلومترات داخل دمشق يستغرق ذات الوقت الذي كان يستغرقه الباص للوصول من دمشق إلى السويداء أو حمص.

كما تشير تقاريرٌ إلى أن عدد الحافلات العاملة في دمشق انخفض من سبعة آلاف إلى ألف حافلة. جزءٌ من هذه التقارير يُرجع السبب إلى تخفيض شركات النقل الخاصة لعدد الحافلات العاملة على خطوطٍ سبق أن احتكرتها قبل عام 2011، حيث تملأ حافلاتها بأعداد كبيرة من المواطنين وبأجور نقل أعلى من التي أُقرّت رسمياً، مع غياب الدولة عن دورها الرقابي.

ويشكوا سائقو حافلات النقل العام نقص الوقود وصعوبة تأمينه، وبيعه في السوق السوداء بأسعارٍ مرتفعة، إضافة إلى ارتفاع أسعار قطع التبديل، ما يجعلهم مضطرين إلى رفع تعرفة الركوب، الأمر الذي يثير صدامات بين الركاب والسائقين، في حين تحاول شرطة المرور ألا تتدخل.

أزمة وقود

وتفاقمت خلال الأشهر الأخيرة أزمات الوقود، وإن بدأت بفقدان المازوت من محطات الوقود لترتفع أسعاره في السوق السوداء، ويتجاوز سعره البنزين، بسبب زيادة الطلب عليه، حيث وصل إلى 250 ليرة، ما ينعكس على رفع أسعار معظم السلع، لما يشكله المازوت من أحد مكونات الإنتاج الأساسية، في وقت يعجز النظام عن توفيره.

وسرعان ما لحق البنزين بالمازوت، فلم يعد يتوفر في محطات الوقود، في حين وصل سعره في السوق السوداء إلى 200 ليرة، مع العلم بأن سعره الرسمي بعد الزيادة الأخيرة هو 135 ليرة، ليزيد من تعرفة النقل في سيارات الأجرة العامة، وينخفض دخل شريحة لا بأس منها من المجتمع، فالسائق أصبح يعمل يومين، ليقضي الثالث في تأمين القليل من البنزين.

أما الغاز المنزلي فهو الهمّ الذي يلامس قوت العائلة. فالكثير من العائلات لم تستطع الحصول على الغاز، حيث وصل سعر الاسطوانة في السوق السوداء إلى خمسة آلاف ليرة، في حين سعرها الرسمي 1100 ليرة.

أزمة كهرباء

تراوحت ساعات التقنين في العاصمة دمشق بين 15 و20 ساعة، في حين مرت أيامٌ كاملة على عدد من أحيائها بلا كهرباء. طبعاً لا نتكلم عن الأحياء الخاضعة لسيطرة المعارضة في دمشق والعديد من مناطق الريف، فهي منذ نحو العامين لم ترَ كهرباء الدولة.

والكهرباء في زماننا، إحدى أهم أساسيات العمل، لينعكس انقطاعها سلباً على المؤسسات الاقتصادية الصغيرة، والتي تشكل اليوم المحرك الأهم لما تبقى من إنتاج داخل البلاد. حتى المؤسسات الرسمية، من وزارات ودوائر حكومية، لم تعد تستطيع إنجاز عملها جراء انقطاع الكهرباء لساعات طويلة. والخاسر الأكبر هو المواطن الذي لم تكن تكفيه مشاكل الروتين والتعطيل، لتضاف الكهرباء على قائمة العراقيل.

أزمة مياه

تكرر خلال العام الجاري انقطاع مياه الشرب عن مدينة دمشق عدة مرات، والسبب الرئيسي هو نشوب مواجهاتٍ عسكريةٍ بين مقاتلين معارضين والقوات النظامية في منطقة نبع عين الفيجة ونبع بردى، اللذان يرويان دمشق. لكن الأزمة الكبرى هي كيف استغل بعض التجار، المتنفذين في النظام والمحميين بسلاح المليشيات، الأزمة، ووضعوا أيديهم على معظم مناهل المياه داخل المدينة، ليصل سعر برميل المياه الواحد إلى ثلاثة آلاف ليرة.

أزمة خبز

شهد أهالي دمشق العام الماضي حالةً من الاختناق في الحصول على مادة الخبز. فالأفران خفّضت إنتاجها، في وقت ازداد الخوف لدى الناس من فقدان المادة، فحاولوا الحصول على أكبر كمية ممكنة لتخزينها، أعقب ذلك رفع النظام سعر ربطة الخبز من 15 ليرة إلى 25 ليرة، ومازالت طوابير الناس أمام الأفران بالعشرات.

وتطول قائمة الأزمات، التي أصبحت ترافق السوريين في أبسط تفاصيل حياتهم، ويأتي النظام ليتحدث عن أسطورة صموده وانتصاراته طوال أربع سنوات أمام المؤامرة الكونية، وهناك من يطالب بأن يحكم بشار الأسد العالم، والوعود تتكرر يومياً بأن الأزمة انتهت، فيسخر منه السوريون قائلين "الأزمة بخير وسورية خلصت"، وعندما تبحث عن أسباب سوء إدارة الأزمة والتخفيف من آثارها، تجد أن هذه الأزمات برعاية طيف واسع من النظام، الذي يعمل على إطالة عمر الأزمة، لما يجنيه من مكتسبات مادية من ورائها.

يشار إلى أن السوريين يودعون عامهم الرابع، ونصفهم مشردٌ ولاجئ في أصقاع الأرض وداخل وطنه يفترش شوارعه، 75% من الشعب يعيش تحت خط الفقر، ملايين الأطفال السوريين لا يتاح لهم إكمال تعليمهم، نحو تسعة ملايين سوري بحاجة إلى مساعدات إنسانية فورية، مئات القتلى جوعاً، مئات ألاف القتلى والجرحى، هذا ما بقي من سوريا.

أكبر مناشدة إنسانية لأجل سوريا.. الأمم المتحدة تطالب بتوفير 8 مليار دولار

طالبت الأمم المتحدة بتوفير 8.4 مليار دولار لتمويل مساعداتٍ تشمل مشروعات إنمائية لأول مرة داخل سوريا وفي الدول المجاورة، لتكون أكبر مناشدة إنسانية لأجل سوريا.

وقال أنطونيو جوتيريس رئيس المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في اجتماعٍ للمانحين في ألمانيا "نحتاج إلى بناء جديد للمساعدات، لا تزال حرب سوريا تتصاعد، وأمد الوضع الإنساني يطول. استنفد اللاجئون والنازحون مدخراتهم ومواردهم ووصلت الدول المضيفة إلى نقطة الانهيار."

في السياق ذاته، أكد مسؤولون في الأمم المتحدة خلال الاجتماع الذي شاركت فيه 35 دولة بأن "هناك حاجة ماسة للمساعدات حتى يقدم العون لما يصل إلى 18 مليون شخص في داخل سوريا وفي أنحاء متفرقة من المنطقة إلى جانب الدول والمجتمعات التي تكافح لاستضافتهم".

يذكر أن الأمم المتحدة كانت قد طالبت بتوفير نحو مليارين في 2014 من أجل مساعدة السوريين داخل سوريا، لكنها لم تحصل إلا على 46 بالمئة من المبلغ. كما ناشدت المنظمة الدولية توفير 3.74 مليار دولار لمساعدة اللاجئين ولم تحصل سوى على 57 في المئة من هذا المبلغ.

سوريا مقابل الأسد.. سياسة التضحية للروس والإيرانيين

أحمد العربي

بعد مبادرة ديمستورا، بدأ الحديث عن حلٍ سياسي للأزمة السورية، لم تتضح ملامحه بعد، لكن الواضح هو دعم حليفي النظام روسيا وإيران لتلك المبادرة على قاعدة "مكره أخاك لا بطل"، نتيجة ما يتعرضان له من ضغوط اقتصادية، سببتها العقوبات الدولية عليهما، إضافة للانخفاض المستمر في أسعار النفط، والذي يسبب خسائر كارثيّة للطرفين وبات يمثل تهديداً خطيراً لاقتصادهما.

التقط النظام السوري تلك الإشارات السياسية، التي تُنبئ باحتمال تخلي الحليفين عنه، لصالح اتفاق دولي يرفع عنهما العقوبات ويعيد أسعار النفط إلى الحد المطلوب لكليهما حتى يتعافى اقتصاد البلدين، خصوصاً بعد انخفاض حجم الدعم الاقتصادي الذي تقدمه روسيا وإيران للنظام، الأمر الذي انعكس على الواقع الاقتصادي السوري بشكل انخفاضٍ في سعر صرف الليرة، وتفاقم أزمة الكهرباء والمحروقات.

فما كان من النظام إلا أن سارع بإرسال وفد إلى طهران، يعرض عليهم ماتبقى من سوريا خارج أيديهم، لشراء الموقف الإيراني ودرء خطر التضحية به. وهذه السياسة ليست جديدة على النظام، بل اعتاد على ممارستها منذ عهد الأب حافظ الأسد، الذي قايض بالجولان ولواء اسكندرون للمحافظة على نظامه، ليأتي الابن ويحول سوريا إلى ولاية إيرانية سياسياً وعسكرياً، واليوم يكمل الصفقة اقتصادياً، ليقدم البلد بكامل قطاعاتها الاقتصادية غنيمة لطهران مقابل البقاء في الحكم، وهو في هذه السياسة يتصرف بعقلية "الدلال" باللهجة العامية، حيث يرسل رئيس حكومته ووزراءه، ليعرض كلٌ منهم، حسب اختصاصه، ما يستطيع إغراء الإيرانيين به في سوريا.

وبعد "خطبة عصماء"، تملّق فيها الحلقي إيران قيادة وشعباً، وأثنى على وقوفها إلى جانب سوريا في مواجهة الحرب الكونية، انفرد كل وزير سوري بنظيره الإيراني-إن كانوا نظراء طبعاً-حيث عرض خطط وزارته للتعاون مع إيران، وما يمكنها تقديمه من فوائد لها.

فعرض وزير الكهرباء، عماد خميس، حاجاته من قطع الغيار لمحطات توليد الكهرباء وطلب استيرادها من إيران، إضافة لطلبه تنفيذ ماتبقى من محطة جندر 2 والتعاقد مع إيران لإنشاء جندر3.

وكذا فعل زميله وزير النقل، الذي طلب استيراد باصاتٍ من شركة إيران خودرو، التي تمنى عليها أن تزود سوريا باحتياجاتها من الباصات للنقل الداخلي، ولم يكن وزير الصحة أقل كرماً مع الإيرانيين فقد عرض عليهم تزويد القطاع الصحي السوري بكل المستلزمات الطبية من الأدوية وتجهيزات المشافي وصيانتها، وعلى هذا المنوال نسج كل من وزير النفط والزراعة والإسكان وحاكم مصرف سوريا المركزي، ومدير عام مؤسسة التجارة الخارجية ومدير عام المصرف التجاري، إذ أن النظام لم يترك أي شيء يمكن أن يغري الإيرانيين إلا وعرضه عليهم، وهذا الأمر واضحٌ جداً من خلال تشكيلة الوفد، وماضم من مسؤولين يمثلون الاقتصاد السوري بكامله.

أما عن حصة روسيا فقد أفرد النظام مؤتمراً خاصاً، يزمع عقده في دمشق، حسب تصريحات وزير السياحة، والذي على ما يبدو كان هو ووزارته من حصة الدب الروسي. حيث سُمي هذا المؤتمر "المستثمرون الروس والمساهمة في إعادة الإعمار"، وقد أشار الوزير إلى نية وزارته تحضير ملفٍ عن المنشآت التي تملكها، والمشاريع التي يمكن الاستثمار بها عن طريق عقود "بناء تشغيل تحويل" أو مايسمى إختصاراً "بي أو تي"، لعرضها على مجلس الأعمال الروسي السوري. وهذا النوع من العقود يتضمن بناء الجهة الأجنبية، أي روسيا، للمنشأت، مقابل تشغيلها واستثمارها لمدة قد تصل إلى 99 سنة كما تجري العادة، ومن ثم يعود حق الانتفاع بها إلى الدولة؛ أي تأجير قطاع السياحة في سوريا للروس لمئة عام، أو بشكل أدق، بيع البلاد بكاملها لروسيا وإيران في حال بقاء نظام الأسد.

لطالما نجحت سياسة التنازلات والتضحية بالبلاد مقابل البقاء، والتي اتبعها الأب والابن. لكن اليوم، مع اختلاف الظروف السياسية والعسكرية على الأرض، هل ستنجح؟

د.رفعت عامر

اقتصاد الناس

بوتين.. بين الضغوط الداخلية والاستحقاقات الدولية

شكلت عملية انتقال روسيا عام 1991م، من نظام التخطيط المركزي (الأوامري) إلى اقتصاد السوق بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، تكلفة بشرية ومادية باهظة، وتحولات اقتصادية وسياسية واجتماعية جذرية، أوشكت على تفكيك الدولة الروسية، لولا تضافر عوامل خارجية (خوف أمريكا والدول الغربية من مخاطر الفوضى وسيطرة قوى مجهولة على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية، وتسريبها إلى دول أخرى وقوى جهادية وتكفيرية)، وعوامل داخلية (طبيعة المجتمع الروسي المنصهر قومياً، ووجود مؤسساتٍ للدولة الوطنية، التي تأسست في العهد السوفيتي بصرف النظر عن الحكم الاستبدادي الشمولي الذي حكم البلاد). رحلت السلطة وصمدت الدولة أمام امتحان الفوضى وغياب السلطة المركزية. على النقيض من ذلك، حدث في الدول العربية التي لم تُنتج فيها نظم الاستبداد مؤسسات وطنية مستقلة عنها، وبقيت مجتمعاتها مفككة وغير منصهرة وطنياً، لهذا تسقط نظم الحكم وتتساقط معها مؤسسات الدولة.

لقد حلت الفوضى بروسيا وساد النهب لمؤسسات الدولة، بعد أن تشكلت المافيات في الحارات والشوارع وأماكن العمل من جيل الشباب الشيوعي، وانتقلت صراعاتها إلى مراكز الدولة، وانخرط المسؤولون فيها حتى أصبح رئيس الدولة وقتذاك "باريس يلسن" زعيماً غير معلنٍ لها.

استمر هذا الصراع بين تشكيلات المافيا المختلفة لأكثر من عقد من الزمن، وكانت آثاره على اقتصاد البلاد مدمرة، بسبب عمليات النهب والسطو وتخصيص المصانع وممتلكات الدولة، بطريقة تجاوزت كل الأعراف والتقاليد والقواعد المتعارف عليها دولياً، وتحول غالبية السكان من عمال وفلاحين ومتقاعدين إلى فقراء لصالح مجموعة من رجال المافيا الذين جنَوا ثروات خيالية، بفترة زمنية قصيرة جداً، دون أن يكون لهم أية أصول وتاريخ تجاري أو صناعي أو مهني.

هذا التركيز للثروة، وبطرق غير شرعية، في أيادي القلة من زعماء المافيات، استدعى تشكيل منظومة قانونية تحمي الممتلكات وتشرعنها، من خلال سلطة الدولة التي ستمثلهم، وتثبت الأمر الواقع الجديد، وتسمح لهم بإعادة تدوير المال والاستثمار بطرق قانونية، وتمنع من احتمال عودة الاشتراكية وتأميم الممتلكات، فكان ظهور بوتين، رجل الأمن السابق وضعيف الشخصية، كما أعتقد يلسن وزعماء المافيا من حوله، ضرورة لهذا الواقع الجديد، ولكن حسابات الحقل لم تنطبق على حسابات البيدر، لقد استطاع بوتين بذكائه وحنكته وخبرته بان يقود المركب في اتجاهات مختلفة عما أرادها يلسن ومجموعته المقربة.

سعى بوتين إلى إعادة موقع روسيا إلى المسرح الدولي، وسار بالحكم أبعد بكثير مما أرادت المافيا الروسية له، وان كان قد ساهم بتثبيت حكمها في البداية.

تحلى بوتين بنزعة قيصرية وساندته حاجة الروس التاريخية للدولة المركزية القوية، التي أبعدت احتمالات التشظي وخطر التفكيك بحكم تعددها القومي وتوزعها على رقعة جغرافية واسعة، وعزز مشاعر الروس القومية بعد انتصاره بالحرب على الشيشان وعودة الحضور الفاعل للدور الروسي على المسرح الدولي، وبدأ بجملة إصلاحات هيكلية مهمة للاقتصاد وتحديثٍ لبنية الدولة، كانت الأهم في تاريخ روسيا.

لكن، وبصرف النظر عن النمو الاقتصادي الذي قارب 5% بالمتوسط سنوياً، وارتفاع معدلات الدخل الفردي للمواطن الروسي، والاحتياطي الضخم من العملات الصعبة التي وصلت إلى 500 مليار دولار، ومرحلة الاستقرار التي عاشتها الدولة الروسية في عهده، يبدو أن القيصر الروسي أمام استحقاقات كبيرة داخلية، بسبب التضخم وهبوط سعر الصرف وعدم قدرة الاقتصاد على النمو لاعتماده على الموارد الطبيعية (اقتصاد ريعي) في اقتصاد عالمي تقود قاطرته العلوم والمعرفة المنتجة لأكثر من 70% من القيمة المضافة للمنتجات، واعتماد موازنة الدولة على سعر برميل النفط بين 80 الى 90 دولار، وصل حالياً إلى 60 دولار، ومعارضة شريحة من رجال المال له، وانتظار فرصة الانقضاض عليه، والعقوبات الغربية التي دفعت رؤوس الأموال للهجرة من السوق الروسية، وغيرها من العوامل الداخلية واستحقاقات خارجية تضع أمريكا والدول الغربية شروطاً سياسة صعبة، تجعل من عودة روسيا كدولة عظمى على المسرح الدولي صعبة جداً، من منظور الاقتصاد والسياسية في الأمد المنظور.

هذا وغيرها من العوامل يحرض على التساؤل حول مستقبل القيصر الروسي السياسي، ودور روسيا في مستقبل العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية.

"سوريا" البلد الأكثر فتكاً بالصحفيين لعام 2014

سما الرحبي

نشرت منظمة "مراسلون بلا حدود" تقريرها السنوي لعام 2014، المتضمن الانتهاكات الممارسة بحق الصحفيين حول العالم، وجاءت "سوريا" من أول البلدان الخمسة الأكثر فتكاً بالصحفيين بحصيلة "15" صحفي، إلى جانب فلسطين "7"، أوكرانيا "6"، العراق "4"، وليبيا "4"، بحسب التقرير.

إذ تحدث التقرير عن قتل 66 صحافياً محترفاً أثناء تأدية عمله، خلال العام 2014 في تراجع طفيف عن العام السابق، مرسخاً "سوريا" كأخطر بلد للعاملين في مجال الصحافة، والمنطقة الأكثر دموية على مدار عامين متتاليين.

كما عرض الانتهاكات الأكثر "وحشية" ونالتها سورية أيضاً، بحادثة مقتل الصحفي الأمريكي جيمس فولي "40" عاماً، مراسل الموقع الإخباري "غلوبلبوست" ووكالة "فرانس برس"، الذي قتل على يد تنظيم الدولة الإسلامية، المسماة ب "داعش"، والتي عرضت مقطعاً مصوراً يظهر لحظة قطع رأسه، يوم 19 آب ،2014 بهدف الضغط على حكومة الولايات المتحدة، وهددت خلاله بمصير مشابه لزميله "ستيفن سوتلوف"، ونفذت تهديدها بعد أسبوعين بذات طريقة الإعدام.

وبحسب إحصائيات التقرير أن العام الحالي 2014، شهد زيادة حادة في أعداد الصحفيين المخطوفين حول العالم، ممن أُفرج عنهم أو الذين قُتلوا أو أولئك الذين مازالوا في عداد الرهائن، وفسر هذه الزيادة من خلال الهجوم الذي يشنه تنظيم الدولة الإسلامية في المنطقة منذ شهور، إضافة إلى الوضع الأمني المتدهور المتمثل بتواصل دائرة النزاع المسلح بين مختلف الفصائل.

"ففي عام 2014، خُطف 119 صحفياً محترفاً في مختلف أنحاء العالم، مقابل 87 العام الماضي، وتركزت عمليات احتجاز الرهائن بشكل خاص في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

بينما نالت "ليبيا" المرتبة الأولى في حوادث خطف الصحفيين، إذ شهدت 29 حالة، تلتها سوريا، التي اختُطف فيها 27 صحفياً خلال الأشهر الماضية، بينما وصل العدد إلى عشرين في العراق، وأكد التقرير أن الصحفيين المحلين، هم أكثر المتضررين من عمليات الخطف، إذ يمثلون ما يقارب 90٪ من مجموع المختطفين.

"ففي سوريا، مثلاً، لا تزال الجماعات المسلحة تحتجز 22 صحفياً، من بينهم 16 سورياً، أما في العراق، فإن جميع الرهائن الثمانية الحاليين يُعدون من أبناء بلاد الرافدين".

الأراضي الخاضعة لسيطرة الدولة الإسلامية والممتدة بين سوريا والعراق، كانت من أوائل المناطق الأكثر خطراً على حياة الصحفيين للعام 2014، حيث جاء فيه :" في المناطق المحاصرة بكل من العراق وسوريا، ينتهج تنظيم الدولة الإسلامية سياسة إعلامية قائمة على الدكتاتورية والدموية، حيث يتلقى الصحفيون تهديدات شخصية كما يتعرضون للمطاردة والخطف والقتل، مما ترتب عنه ما يسمى بظاهرة "الثقوب السوداء على المستوى الإعلامي"، كما هو الحال مثلاً في محافظة الموصل (شمال غرب بغداد)، حيث فر معظم الصحفيين خوفاً من الاضطهاد والانتقام. وفي محافظة دير الزور السورية، حددت الدولة الإسلامية 11 قاعدة تحكم عمل الصحفيين الراغبين في تغطية أنشطتها، حيث تشمل قائمة القواعد تلك مبايعة الخليفة أبو بكر البغدادي".

وتابع التقرير عن الصحفيين السجناء حول العالم، الذين وصل عددهم حتى تاريخ 8 كانون الأول 2014، إلى 178 صحفي قابع وراء القضبان، بسبب الأنشطة المهنية وقال:" إن هذا هو نفس عدد الصحفيين المواطنين المحتجزين في السجون. لكن هناك اختلاف بين الدول الأكثر قمعاً في معاملة الإعلاميين المحترفين منهم والهواة، حيث تتصدر الصين القائمة في كلتا الفئتين بسجل يبلغ 17٪ من الصحفيين المحترفين السجناء و44٪ من الصحفيين المواطنين المعتقلين، ثم تليها كل من إريتريا وإيران وسوريا في ترتيب أكبر سجون للصحفيين في العالم، على غرار تصنيف عام 2013، بينما انضمت إليها مصر (المركز الرابع) في ظل النظام الاستبدادي بقيادة السيسي، حيث يقبع في سجون أرض الكنانة 9٪ من الصحفيين المحتجزين".

هذا ويذكر أن منظمة مراسلين بلا حدود، التي تتخذ من باريس مقراً لها، أسست عام 1985 على يد روبرت مينار، وروني براومان، والصحفي جون كلود جويلبواد، وأمينها العام منذ عام 2008 جون فرانسوا جولار، وتدعي أساساً لحرية الصحافة وحرية تداول المعلومات، استناداً إلى المادة "19" من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كما حصلت على جائزة "سخاروف" لحرية الفكر من البرلمان الأوروبي عام 2005.

صدى افتراضي

Alaa Farhat

داعش تحشد في القلمون الغربي استعدادا لمباراة نصف النهائي ضد الجيش الحر و النصرة في استاد القلمون الدولي.
قد تقوم قطعان " المقاومة " المنتشرة في المنطقة بدعم الفريقين بالمدفعية.

رامي سويد

الحق مو على المحيسني، الحق على اللي عطاه الهوا يحكي ويقول انو الجيش الحر عم يعطي تاو لقوات النظام بالحامدية وأنو جبهة النصرة "غنمت" صواريخ التاو من قوات النظام بالحامدية، ليجي الخازوق من الناطق الرسمي لحركة أحرار الشام "حسام أبو بكر" اللي نفى أنو تكون جبهة النصرة شاركت باقتحام الحامدية اصلاً لتغنم صواريخ "تاو" من قوات النظام..

Suhaib Abo Amro AlZaben

حمودة بكتشف في ليلة عرسه ان جينيفر ليس عذراء و حالة هلع تعم القصر الجمهوري

Faisal Al-Kasim

لا أدري لماذا مر تصريح الأمين العام لحلف الناتو الداعي إلى تقسيم سوريا على الطريقة البوسنية، لا أدري لماذا مر مرور الكرام، مع أنه من أخطر التصريحات الغربية حتى الآن. ومغفل من لا يأخذه على محمل الجد، خاصة وأنه صادر عن الذراع العسكري للغرب. والسؤال: هل ثار الشعب السوري من أجل تمزيق بلاده أيها الناتو، أم من أجل قليل من أوكسجين الحرية وأبسط الحقوق؟

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

من الخلفاء العباسيين

نجاح المجاهد و فلاحه إذا نال جائزته ، أوتدري ما هي ؟ : هي الهداية ، و اقرأ إن شئت (واللذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا) .
الشيخ المجدد " أبو يزن الشامي" ، الشهيد كما نحسبه .

الحل السابق:

برج بيزا المائل

ا	و	ت	د	ر	ي	ا	ج	ا	ب	ن	و
و	ا	ل	ل	ذ	ي	ن	ا	ل	ا	ا	ف
و	ا	س	ب	ل	ن	ا	ه	ش	ذ	ل	ل
ا	ل	س	ا	ب	و	ح	د	ا	ا	ا	ا
ق	ش	ا	ل	ي	ز	ن	و	م	م	ع	ح
ا	ي	ت	ش	ئ	ت	ص	ا	ي	ا	ن	ه
ل	خ	ا	ل	م	ج	د	د	ه	ي	م	ف
م	ب	د	ي	ه	ش	ل	ا	ا	ه	ي	ي
ج	ك	م	ا	ل	ن	ح	س	ب	ه	ل	ن
ا	ا	ل	ه	د	ا	ي	ة	ه	م	ا	ا
ه	م	ه	ي	د	ه	ن	ل	ن	ج	ا	ح
د	ج	ا	ئ	ز	ت	ه	و	ا	ق	ر	أ

الكلمات المتقاطعة

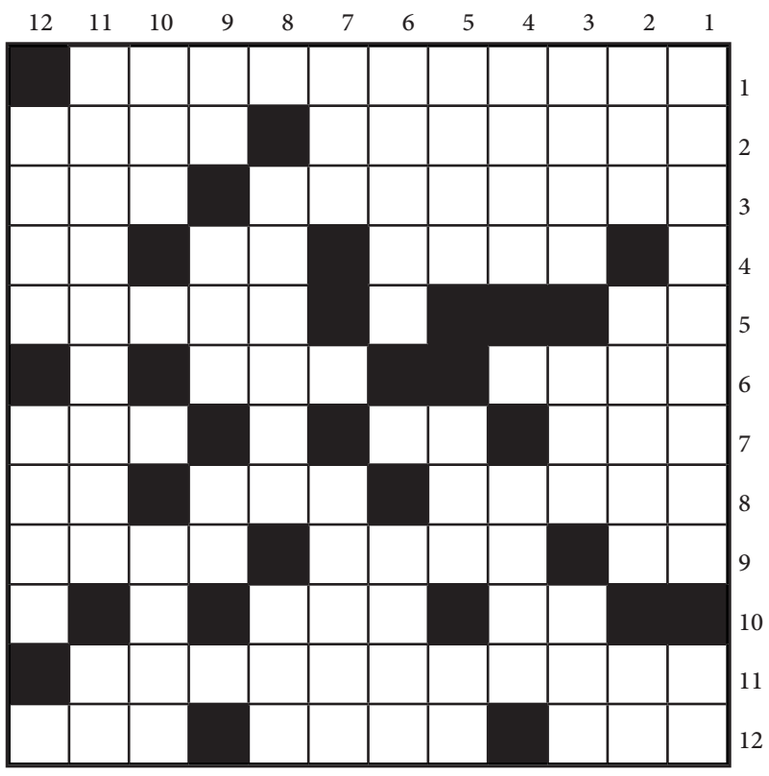

أفقي:

1. لاعب كرة سلّة سوري
2. من سور القرآن الكريم - مخادع
3. ممثلة و مغنية سينمائية لبنانية - قبض
4. مرسى السفن - شقيق - أصدر صوتاً
5. حرف مشبه بالفعل - مكان الزرع و تربية المواشي
6. وصال - ركض
7. حجاب - شيك - أراق
8. يتابع - طلب - للتأوه
9. حيوان بري - ظالمين - يخفي
10. سقاية (معكوسة) - تمثال
11. شجرة في الجنة
12. هتف - كثير الطلب - حرم

عمودي:

1. من نجوم كرة القدم السورية - لغز
2. يتبع - ندنو - متشابهان
3. بطيخ - أشاهد - يجاوب
4. يبني - من العصافير
5. مروض الفيلة (معكوسة) - لَوَنَ - للتعريف
6. من الصفات الحميدة - أحْسَنَ و عَالجَ
7. خلط - ستكبر
8. مدينة عراقية - أعطى
9. منافس - عار - خاصتي
10. كبح - شارك
11. رئيس فلسطيني راحل - حرف ناصب
12. عجز في اللسان و اللفظ - شَحَنَ

الحل السابق

أفقي:

1. رياض فريد حجاب
2. نزار قباني - لا
3. دو - يرحب - أطمس
4. تلوح - هود - مل
5. آت - زي - تخ
6. رصين - يلي - وحي
7. عدد - سم - انتصر (معكوسة)
8. صقلية - ر س ت ط
9. قمل (معكوسة) - أتسم
10. يسر - منير - بلل
11. بط - مل
12. محمد فارس - ضحك

عمودي:

1. رندة مرعشلي
2. يزول - صد - مسرح
3. ١١ - وحيد صقر
4. ضريح - صد
5. فقر - سلام
6. ربح - ابن تيمية (معكوسة)
7. يأبه - تسيطر
8. ند (معكوسة) - وزير - مر
9. حيادي - صر
10. وتس اب
11. الممتحنة - لمح
12. باسل خياط - كلل (معكوسة)

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

	١		٢		٩		٤	
	٤		٧		٥	٢		
٢	٨	٧	٤			٩		
	٣			٧		١		
			٣	٩	٨			
		٥		١			٢	
		٦			٧	٣	١	٢
		٤	١		٦		٥	
	٢				٣		٩	

الحل السابق

٦	٥	٤		١	٩	٧	٨	٣
٣	٩	٨	٥	٧	٤	٢	٦	١
٧	١	٢	٦	٣	٨	٥	٩	٤
١	٦	٣	٨	٩	٧	٤	٥	٢
٤	٢	٩	٣	٥	١	٦	٧	٨
٥	٨	٧	٤	٦	٢	١	٣	٩
٢	٣	٥	٩	٤	٦	٨	١	٧
٩	٤	١	٧	٨	٥	٣	٢	٦
٨	٧	٦	١	٢	٣	٩	٤	٥

على مرمى قلب

قرابين لحذاء السلطان

وفاء نديم

يفترض بمن يتسنم إدارة الهيئة العامة السورية للكتاب أن يكون منحازاً إلى الثقافة، بوصفها مدى مطلقاً لا تحدّه أطرٌ دينية عقيدية، وخصوصاً إذا كانت هذه الهيئة في بلد مثل سوريا، عاث فيه رجال الدين، بالتحالف مع النظام، تنكيلاً فكرياً في رؤوس الناس، وكذبوا ونافقوا وجيّروا الأحاديث والتفاسير، قرباناً لحذاء السلطان وتزلفاً من إقدامه.

إدخال الدين في شرايين الهيئة لدرجة أن يتم التقديم لكتاب نقدي، "البنيات الدالة على الحياة والموت في شعر فايز خضور" الصادر حديثاً عن الهيئة السورية للكتاب، بالآتي "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمدٍ خير المرسلين، وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين، وبعد"، مما يحول ما يفترض أنه مدخل اختصاصي، إلى تمهيد يسبق خطبة الجمعة، بحيث يتبدى للقارئ أنه يقرأ كتاباً صادراً عن وزارة الأوقاف.

البعض يتذكر وزارة الثقافة السورية أيام زمان، حينما كانت تتسيد مثيلاتها العربيات بجدية إصداراتها وترجماتها، حتى أن أبرز رجالات الفكر العربي، أنطون مقدسي، كان ركناً ركيناً من أركانها، وقام بتفعيلها، كما يستدعي التفعيل العميق، النزيه، البعيد عن "التحزب".

مثقفون سوريون قالوا إن المنصب لا يشغله إلا كفؤ في تطبيق ثقافة من نوع خاص، ثقافة تحابي "مشايخ النظام"، الذين يؤدون أدواراً بارزة في بقاء كتلة من السوريين تؤازر نظرية المؤامرة، التي روج لها "مشايخ" المخابرات السورية، قبل أبواق إعلام النظام النشاز.

المفارقة أن الثقافة التي يريد ترويجها أركان النظام الجدد، تأتي فجة ووقحة، ولا يمكن لأي متابع إلا مقارنة خواء القائمين عليها بتلك القامات التي سبق لها وأنجزت وأشادت ما استطاعت إلى ذلك سبيلا. فلنتصور مثلاً أن شخصاً مثل جهاد بكفلوني، شاعراً يكتب القصيدة العمودية، ولا ينشر إلا لمن يكتب الشعر العمودي، يجلس على كرسي شغله قبله الباحث محمد كامل الخطيب، والأديب محمود عبد الواحد، وقبلهما أنطون مقدسي، في حين إن بكفلوني يستحق-وفقاً لعدد من الكتاب- الجلوس على قائمة واحدة فقط من أرجل الكرسي.

"تركيب" بكفلوني على رئاسة الهيئة يعني تقريب العاديّ واحتواءه وترويج الضحالة، وتغليب لون ديني على ما سواه. كل تلك المعاني السافرة والمستترة تقود إلى البوابة العريضة المكتوب عليها "دولة البعث تهمش التنوير والابتكار" فثمة تحالف جديد أنجزه النظام السوري، الفساد والسلفية.

شخصيات أسست للعنف الديني

أحمد العربي

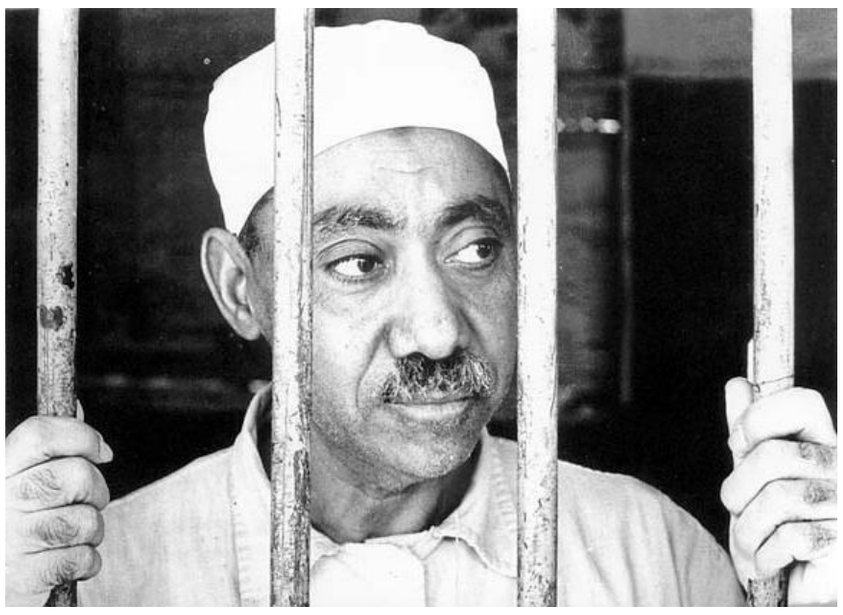

سيد قطب (أدبيات التكفير)

هو أحد أكثر الشخصيات التي شهدت تحولات مثيرة للجدل، فمن أديبٍ مرهف الحس متأثرٍ بطه حسين والعقاد، له ديوان شعري وقصائد في الغزل وكتبٌ في النقد الأدبي، إضافة لإنتمائه لحزب الوفد التقدمي وميوله الثورية، حيث كان هو المدني الوحيد الذي يحضر اجتماعات مجلس قيادة الثورة مع الضباط الأحرار، إلى شخص حاقد على البشرية جمعاء ومنظر لفكر يكفّر الناس جميعاً.

ولد سيد قطب في قرية موشا في محافظة أسيوط المصرية عام 1906، وفيها تلقى تعليمه وحفظ القرآن، ثم انتقل إلى القاهرة ليكمل تعليمه في دار العلوم ويعيّن في وزارة المعارف. أُرسل سيد قطب إلى الولايات المتحدة في بعثة لمدة عامين 1950 ليعود بعدها بتوجّهاتٍ إسلامية، حيث يعزو هو هذا التحول في شخصيته إلى حالة كراهية العرب والمسلمين التي رآها في أمريكا، وهي حجة واهية، لأن من يشعر بكراهية الآخرين لجماعة ينتمي لها، يزداد تمسكاً بها ودفاعاً عنها، في حين سيد قطب أبدى كراهية تجاه المجتمعات الإسلامية لم يبدها ألدّ أعدائها.

انشق سيد قطب بعد عودته من أمريكا عن حزب الوفد، إثر خلافات فكرية، حيث ألف في تلك الفترة كتابه(العدالة الاجتماعية في الإسلام) والذي كتب في إهدائه،" إلى الفتية الذين ألمحهم في خيالي قادمين يردون هذا الدين جديداً كما بدأ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون"، التقط الإخوان المسلمون تلك الإشارة الغزلية من سيد قطب، فوُجهت له الدعوة للانضمام إليهم، وهذا ماتم، حيث أصبح عضواً في مكتب إرشاد الجماعة مسؤولاً عن النشاط الدعوي، ورئيساً للتحرير في مجلتها. خاض سيد قطب محنة الجماعة، التي بدأت بعد محاولة إغتيال جمال عبد الناصر في حادثة المنشية 1954، حيث اعتقل عدة مرات، وألّف أكثر كتبه شهرة وتشدداً في السجن، وهي "في ظلال القرآن" و"معالم على الطريق".

إن معرفة تلاميذ سيد قطب المتأثرين بفكره كفيل، قبل الاطلاع على مؤلفاته، بالتعريف بمدى خطورة ماكتب هذا الرجل، حيث تتلمذ على يديه: عبد الله عزام، أسامة بن لادن، عبد الحميد الكشك، شكري مصطفى، أيمن الظواهري، صالح سرية، وجناح الصقور في جماعة الإخوان المسلمين في مصر والذين يسمون بالقطبيين، ومنهم محمد بديع وخيرت الشاطر.

يكفي لفهم فكر هذا الرجل، قراءة كتابه في" ظلال القرآن"، الذي فسر فيه القرآن على طريقته، وسنستعرض جزء يسيراً من تفاسير بعض الآيات حسب تأويل سيد قطب.

في تفسيره لسورة "الأنعام"، ذهب سيد قطب إلى تكفير البشرية جمعاء، حيث يقول: "ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، ونكصت عن لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ومن بعد أن كانوا في دين الله"، ويعود ليؤكد على هذا المعنى في تفسيره لسورة "الحجر"، فيقول:"لا يوجد على وجه الأرض دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم، قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي"، وهنا نلاحظ نفيه صفة الإسلام عن المجتمعات ككل بعد أن نفاها عن الأفراد. وقد يعتقد القارئ أنه عنى بكلامه المجتمعات غير المسلمة أساساً، أو الأفراد غير الملتزمين دينياً بكلامه، ليوضح هو خطأ هذا الاعتقاد في تفسيره لسورة "الأنفال"، حيث يقول: "الذين لا يفردون الله بالحاكمية في أي زمان وفي أي مكان هم مشركون، لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله مجرد اعتقاد ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده" إذاً، حتى المسلمون الموحدون والمقيمون لشعائر دينهم معنيون بكلام سيد قطب ومتهمون بالشرك.

في حضرة بشرية غارقة في ظلمات الكفر والشرك، وهي تهمة لم يجرؤ حتى النبي محمد(ص) أن يتهم بها البشرية جمعاء، يعلن سيد قطب رسالته الهادية معلناً فكراً حركياً جديداً يقوم على احتكار الله نفسه، فيقول عن نفسه وعمن اتبعه، والذين سماهم في كتاباته بالعصبة المسلمة، "إنهم وحدهم الذين يفقهون هذا القرآن ويدركون الأبعاد الحقيقية لمدلولات نصوصه"، ثم يردف قائلاً: "إنهم القادرون حصراً على مواجهة الجاهلية بالإسلام، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الدنيوية إلى عبادة الله، كما كان الوضع على يد رسول الله". وهنا نلاحظ إسقاط شخص النبي(ص) على شخصه، فإذا كانت جماعته الوحيدة التي تمثل الإسلام في هذا العصر فرئيسها، أي هو، نبي العصر. وتنبّي هذا الرجل يظهر في دعوته لهجر المجتمعات الكافرة والإنعزال عنها، في ما يشابه هجرة الرسول الكريم وأصحابه، حيث يقول: "لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها العذاب، إلا بأن تنفصل عقدياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها، حتى يأذن الله لها بقيام دار إسلام تعتصم بها"، معللاً هذا الانعزال بالقول: "حتى تشعر الجماعة شعوراً كاملاً بأنها هي الأمة، وأن ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه، جاهلية وأهل جاهلية"، أي وبصراحة واضحة من لم يتبع سيد قطب ليس بمسلم، وعلى من اتبعه نبذ وكره الآخر حتى لو كان مسلماً والانعزال عنه .

إن هذا الرجل الغريب قد بلغ بفكره مبلغاً مرعباً من الغلو والشطط، لدرجة أن يعتبر المساجد "معابد الجاهلية"، ويعرب بصراحةٍ أن بيوت ومنازل أتباعه خير عنده من المساجد التي يرفع فيها إسم الله، ففي تفسيره لسورة "يونس"، يدعو أتباعه إلى اتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد، يحسون فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي، ويزاولون فيها عبادتهم لربهم على نهج صحيح، وتزاول بالعبادة ذاتها نوعاً من التنظيم، في جو العبادة الطهور. وهو نهج سارت عليه كل الجماعات التي أسسها تلاميذه، بما فيها الإخوان المسلمون، بحيث تعتمد لنفسها مساجد بعينها دوناً عن غيرها، يمارس فيها نشاط الجماعة وليس العبادة، تحت غطاء قدسية المساجد البعيدة عن الرقابة الأمنية.

لم يكتف سيد قطب بالتنظير للتشدد والتكفير فقط، بل كان وراء تشكيل ماسمي بالتنظيم(65)، وهو تنظيمٌ مسلح أسسه على أنقاض النظام الخاص للإخوان المسلمين، والذي تم حله، حيث حاول هذا التنظيم ضرب مرافق الدولة في مصر لإسقاط نظام عبد الناصر، حيث حاول التنظيم تفجير القناطر الخيرية ومؤسسات المياه والكهرباء، ولكنه فشل، ولحقت بمؤسسه سيد قطب لعنة إنشاء تنظيم مسلح، والتي لحقت بحسن البنا قبله، حيث أُلقي القبض عليه وعلى قادة التنظيم وحُكم بالإعدام. ويذكر اللواء فؤاد علام، الذي كان الضابط المسؤول عن نقل سيد قطب إلى مكان إعدامه، في كتابه "الإخوان وأنا"، أن سيد قطب في طريقه للإعدام كان يردد "إن مشكلتي في عقلي، أنا مفكر وكاتب إسلامي كبير، والحكومة تريد القضاء على الإسلام بقتلي".

كتب وإصدارات

غزو المصطلحات

قريباً (لحسيبة عبد الرحمن) بين يدي القارئ.. البوصلة: الإصدار 16

من مقدمة الكتاب.. "البوصلة تفخر بانضمام حسيبة إلى مغامرتها"

تأخذنا حسيبة عبد الرحمن، إلى (ما ليس نرى). وما ليس هذا، هو شيء من قدر السوري وقد بات مُزقاً في لعبة، ليست العقائد من يحكمها أو يحتكم إليها، كما ليست العدالة أو الاستبداد من يُحدّدا شرطها، وفي كل الحالات ليس للقيم العليا مساحة منها، ذلك أن الفساد وحده من يتحكم، ويقودها ويأخذ إليها.

إنه الفساد، القشرة المسمومة المفُسِدة

حسيبة عبد الرحمن، وهي إذ تتناول مؤسسات المجتمع المدني في سوريا (في مرحلة طوفانها)، لا تتناوله من موقع المؤرشف والموثّق، فالسيّدة، هي واحدة ممن دفعوا أثمانه، دون أن تبتغي حصاداً أو مكسباً. لا بد وأن تقرأ بعين من (عرف وشهد واختبر)، لتضع قارئها أمام ما يدهش. وما يدهش هنا، هو حجم الفساد وقد طال مؤسسات المجتمع المدني، التي يتشارك في إفسادها، مموّل يبحث عن أجندة، ووسيط يأخذ حصته، والضحية، وهي الشريك الثالث في المعادلة التي تعني تدمير البلاد وأخذها إلى حيث لا ترى ولا تعلم.

لا ترى ولا تعلم

تلك هي المسألة التي ستحدّد، بالكثير أو القليل، أهمية هذا الكتاب. فعبر تاريخ الإنسان الطويل من الصراعات والدموع والدماء والضحايا، كانت القاعدة أن من (لا يرى ولا يعلم) هو ذلك الضحية المرمي في ملاعب الصراع، فيما يجلس على المنصّة من يرى ويعلم، ليحصي تدفّق الدماء، ويسجّل بفتنة حجم حصاده منها. وهو ما لم يكن من الوارد أو الممكن تلافيه، تحت وابل الظلال الهائلة التي تحكم هذا النوع من اللعب، ونعني هنا، لعب (المرتزقة) في لحم الأحياء، الذين كانوا في التجربة السورية، شعباً انهارت دولته، ومعها انهار المكان والأمل، وزحفت عليه كل أسباب التشرّد، وبات المستقبل شيئاً غامضاً مما سيأتي، مع احتمالات جارحة بأن ما سيأتي، هو إعادة إنتاج مسخٍ لما قد مضى، وقد خيّم بكلكله على اللحظة.

كتابٌ ليس جديراً بالتأمل والقراءة فحسب، هو جدير بمراجعة الكثير من البديهيات التي أخذتنا، ما يجعلنا نردّد مع الألماني برتولد بريشت "إنه الغريب وراء المألوف"... المألوف الذي لا يسعنا أن نراه، إذا لم تكشف خباياه سيّدة تعلم، وتقول ما تعلم، وفي الحالين يحضر ضميرها الوطني – الإنساني، بنزاهة الباحث ودقّة المؤرخ.

بقلم الكاتب السوري: نبيل الملحم

عضوات وأركوزات و"جابو"

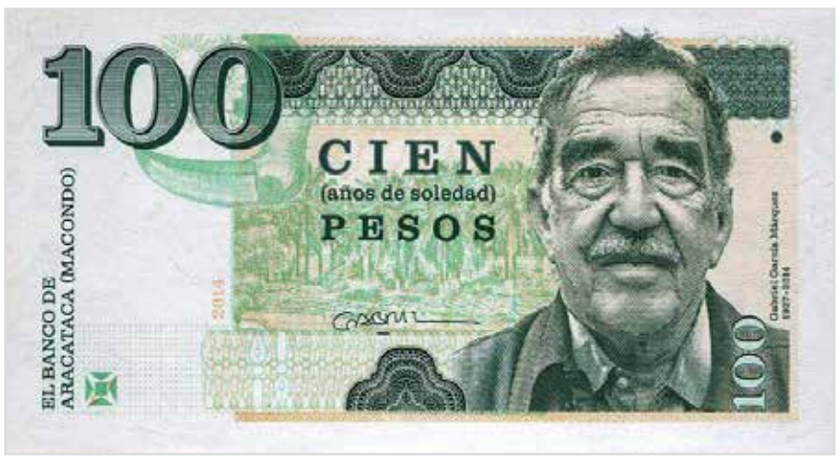

وفاء نديم

إقرار البرلمان الكولومبي قانوناً للاحتفاء حتى النخاع بتلك القامة، لا يقول شيئا آخر، سوى أن النسق القيمي يختلف كثيراً بين أنظمة تركّب أعضاء برلماناتها أركوزات، فيكونون نياما، وحينما يحتاج الأمر إلى رفع اليد كدلالة على الموافقة، ينكزهم جارهم أن استيقظوا فيفعلوا وهم رافعين اليد، كما حدث مع كثيرين من "عضوات" البرلمان السوري. فرقٌ وفارقٌ بين هؤلاء وبين أولئك الكاريبيين.

المهم أن البرلمان الكولومبي عكس أعضاؤه وعياً "في لحظة تاريخية" فكرموا هذا الأثر كما ينبغي للحجر الكريم أن يكرّم، وهل هناك أنبل من أن تتداول الأيدي، على اختلاف نعومتها وخشونتها وخلفياتها وانتماءاتها، "بنكنوت" عليها صورة راوي "مئة عام من العزلة"؟ لقد أخرج لهم كولومبيا من الظلمات إلى النور ومن العزلة إلى الأضواء فاستحق ما ناله، من قِبل مواطنين قدّروا له ما أضافه إلى الأمة.

لا مجال لأن يتندّر بعضكم فيقول إن ما جناه نزار قباني، كمثال، هو مجرد منفى وإقامة "جبرية" حيث لا يهوى. حسناً، لكنه دفن في دمشق، كما تقول وصيته. وافق النظام على دفنه في دمشق نفاقاً ومزاودة وتجارة في سوق الثقافة، وإلا لاستحقّ صورة على "أم الألف". وغيره من القامات السورية السامقة المهاجرة والمقيمة، السابقة والراهنة، تستحق أن يسنّ لها "عضوات" المجلس قراراً بطبع صورها على الفئات النقدية والورقية، بدلاً من استحضار أوابد أثرية متناثرة في المحافظات.

خلصت بعد عدة محاولات من المقاربة للحدث-الخبر، أن الطغاة يهمشون البشر لئلا ينافسوا "وحدانيتهم" ويستحضروا الحجر بقوة. انظروا إلى عملتنا السورية، فلن تجدوا صورة شخص إلا زنوبيا على "أم الطربوش" وهي الوحيدة من التراث الموغل في القدم، ومن الشخصيات "الحديثة" صورة "الخالد" على أكبر ورقة. الطغاة يفضلون الترويج لأمراضهم الشخصية عن طريق أوسع الوسائل انتشاراً، العملة، فيلجؤون إلى طبع شخوصهم عليها، وينسون أن لكل عصر عملته.

أدباءٌ يُكرّمون وهم قيد الإقامة الجبرية

مرهف دويدري

في كثير من الأحيان تكون الكتابة الإبداعية في الرواية والقصة هي تجسيد للحياة التي يعيشها الأديب، وربما يمثل الكاتب الشخصية المحورية لعمله، الذي اصطلح على تسميته بالسيرة الذاتية. أياً يكن الشكل الذي خرج به العمل الإبداعي، فهو بلا شك ثمرة تفكير المبدع الذي يريد أن يشارك القرّاء فكرته، التي من الممكن أن تتقاطع مع أشخاص وتختلف مع آخرين.

من هنا كانت فكرة الجائزة الأدبية وتكريم المبدع لشرطين أساسيين:الأول هو قيمة العمل الإبداعي الذي يقدّمه من الناحية الفنية، والثاني هو مشاركته ببناء المجتمع عبر الفكرة التي يقدمها. صحيح أن الإبداع يمتلك جناحين يمكّنانه من اجتياز كل الحواجز، إلا أن كتّابه محكومون بقرارات تمنعهم من ممارسة أبسط الحقوق، ألا وهي استلام الجائزة التي حصلوا عليها باعتراف محكمين. غيرأن سياسة الأنظمة الشمولية تقف دائماً ضد الإبداع، لخوفها من إسقاطها بين الناس، فيقع الكاتب في حيرة بين شخصيتين متناقضتين:الأولى مبدعة بنظر الناس، والثانية محرّضة على العنف أو مشاركة فيه بنظر الحكام، ليمنع من ممارسة حقه.

كثيرٌ من المبدعين الذين انحازوا إلى ثورات الربيع العربي في منطقتنا، ومن الأدباء السوريين الذين وقفوا علانيةً ضد النظام في سورية، وكتبوا وثاروا عبر إبداعهم أو تصريحاتهم، حُرموا من حضور تكريمهم بعد الفوز بجوائز الإبداع، تقول الروائية "سوسن جميل حسن"، الفائزة بالمرتبة الثالثة لجائزة المزرعة للرواية، التي نظمتها رابطة الكتاب السوريين الأحرار، "حزّ في نفسي غيابنا، نحن الثلاثة الفائزون بالجائزة، عن احتفالية التكريم. طبعاً كانت لكلّ منا أسبابه ومعوقاته عن الحضور، الخاصة والعامة، لكن نشاطاً من هذا النوع، فيه تكريمٌ للإبداع قبل أي شيء، ومن الطبيعي أن لحضوره شخصيّاً حيويته ومآثره، فهو يحفّز الحالة الشعورية وينعش التفاعل بين الحضور، ويُعطي الإحساس بفرح الفوز نكهةً خاصة، يلمسها المكرّم عن قرب، فيكون الشعور فيه أكثر كثافة". وتضيف الروائية حول غيابها عن الاحتفالية، "غيابي عن الاحتفالية وإرسال كلمة تنوب عني كان لهما أثرٌ حزين في نفسي، فقد جعلا أبوابها مشرعة على أسئلة حارقة، خاصة فيما يخص الوطن السوري. كان غيابنا وإقامة الاحتفالية جغرافياً في مكان خارج أرضنا، له أثره الحزين والداعي إلى الحسرة والشعور المرير بالخسارة. هذا الوضع يرتبط بطرق مختلفة مع كل ما أنتجته الأزمة السورية، على الصعيد السياسي والإنساني والمجتمعي والثقافي وغيره الكثير، وهو مؤشرٌ مقلق على الشلل الذي قد يصل إلى درجة العجز، خاصة فيما يتعلق بالثقافة ودورها كرافعة ثورية ومنارة للوعي".

شارك الروائية "سوسن جميل حسن" في الغياب عن احتفالية التكريم، المسرحي والروائي "غسان جباعي"الذي قال في كلمة أرسلها للاحتفال بالجائزة، "كنت أتمنى لو كنت معكم، كي أصافحكم فرداً فرداً، وأشد على أياديكم، شكراً لكم. شكراً لمن موّل وساهم وساعد في إنجاز هذا العمل الكبير المثمر، وأثبت للعالم أن سورية لا تموت، وأنها قادرة بحضارتها العريقة وأهلها الأوفياء، على كنس الاستبداد، والنهوض من الرماد، وبناء وطن حديث. وطن الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، لجميع السوريين".

أما الروائي "خالد خليفة"، الذي حصل على جائزة نجيب محفوظ في مصر، مُنع من دخول مصر من قبل السلطات هناك، ولم يُعط تأشيرة الدخول إلا في الساعة التي بدأ فيها الاحتفال، ليكرّم وهو بعيدٌ عن المكان الجغرافي الذي يسكنه، لتتسلم الجائزة أمام العالم بدلاً عنه، صاحبة دار النشر التي نشرت روايته الفائزة والتي تحمل اسم"لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة".

روائية أخرى، حضرت كتبها فيما غابت هي عن التكريم، حيث لم تتمكن الروائية "ابتسام تريسي"من حضور معرض الشارقة لمواكبة إصدار روايتها وتوقيعها.

لعل الأدباء بدأوا ينظرون إلى فكرة الكتابة الإبداعية على أنها ضرب من الخيال في مثل هذه الظروف، لأنه وإن فاز بجائزة غير قادر على الخروج من معتقل السياسة التي تحكم كل شيء في منطقة شرق المتوسط، فيفرّ هذا الأديب نحو الكتابة الصحفية ليستطيع قول ما يريده، بعيداً عن الإقامة الجبرية التي تُفرض على المبدعين.

فنانون سوريون في أقبية النظام وانقسامات عائلية

سارة الخليل

قضت محكمة الإرهاب، التابعة لنظام الأسد في دمشق، بالسجن خمس سنوات على الممثلة المعتزلة، "سمر كوكش" الأربعاء الماضي، بتهمة تمويل الإرهاب. وكانت قد اعتقلتها القوات الأمنية أواخر عام 2013، وأُخذت إلى الفرع 215 في منطقة كفرسوسة، بدمشق، والذي يطلق عليه حقوقيون لقب "الهولوكوست السوري" لشدة وحشيته.

سمر كوكش ممثلة سورية، من مواليد دمشق عام 1972، تخرجت من المعهد العالي للفنون المسرحية في سوريا عام 1995. كان لها العديد من المشاركات في أعمال متنوعة في المسرح والإذاعة والتلفزيون. من أبرز أعمالها المسرحية ليالي شهريار، المسخ، سندريلا، الوصية، الرغبة. ومن أعمالها الإذاعية برنامج حكم العدالة.كما أحبها الأطفال من صوتها خلال دبلجتها للعديد من شخصيات المسلسلات الكرتونية ومنها "المحقق كونان، دراغون بول، وأبطال الديجيتال" وغيرها الكثير.

الممثلة السورية هي ابنه المخرج القدير علاء الدين كوكش، وأمها الممثلة الراحلة ملك سكر. وكانت قد اعتزلت الفن وارتدت الحجاب في السنوات الأخيرة قبل اعتقالها.

وإلى جانب ذلك، هناك العديد من الفنانين السوريين المغيبين دون وجه حق عند النظام المجرم، كانوا قد وقفوا إلى جانب شعبهم خلال الثورة السورية التي تكاد تطوي عامها الرابع.

ومن الفنانين الذين مازالوا في انتظار حكمهم خلف القضبان وفي الأقبية، المسرحي زكي كورديلو، الذي اعتقلته قوات النظام خلال مداهمة منزله في دمر بدمشق، بتاريخ 11/8/2012، واقتادته برفقة ابنه مهيار، وشخصين آخرين تواجدا في المنزل، إلى جهة مجهولة مع مصادرة حواسبهم الشخصية.

وكذلك الفنانة السورية، ليلى عوض، التي طالبت مراراً عبر صفحتها الشخصية على الفيس بوك، بإطلاق سراح معتقلي الرأي، وهي تحمل لافتات تنادي بالحرية، إلى أن أصبحت واحدة منهم أواخر عام 2013، إذ اعتقلت عند الحدود السورية، أثناء توجها إلى لبنان.

إضافة إلى الفنان الكوميدي عدنان زراعي، أحد أبرز كتاب مسلسل بقعة ضوء، والذي كان من أوائل الفنانين المعتقلين، يوم 26/02/2012، حيث احتُجز 15 يوماً في فرع أمن الجسر الأبيض، بدمشق، وقضى مثلها عند نقله إلى فرع الخطيب، إلى أن تم إيداعه أخيراً في فرع أمن الدولة، وهو محتجز هناك إلى الآن. كما يؤكد ناجون كانوا معه في المعتقل، على المعاملة السيئة التي تلقاها، والتي أدت إلى كسر أحد أضلاع صدره من شدة التعذيب.

تفاعل الناشطون مع قضية الفنانين المعتقلين، عبر إنشاء صفحاتٍ تطالب بحريتهم، وصلت أعدادها إلى الآلاف، وامتدت الحملات من مواقع التواصل الاجتماعي إلى الأرض، تمثلت في وقفاتٍ تضامنيةٍ أُقيمت في عدد من العواصم العربية والأجنبية.

كما قام الفنان السوري المعارض "مكسيم خليل" بإهدائهم جائزته كأفضل ممثل عربي، عند تسلّمه إياها في حفل "الموركس دور"، العام الماضي في لبنان. وقال حينها: "مرت سنة، وتغيرت الكثير من الأشياء، واختلطت الكثير من المفاهيم، زكي كورديلو ممثلٌ وخريجُ المعهد العالي للفنون المسرحية، ابنه مهيار ممثل أيضاً، عدنان زراعي كاتبٌ درامي سوري، وكذا سامر رضوان، عمر جباعي كاتبٌ مسرحي. وهناك مثلهم الكثير من مهندسين، وأطباء ومحامين وطلاب جامعات، وأيضاً هناك عمال وفلاحون وصغار كسبة" مضيفاً: "أؤكد على آخر ثلاثة، لأنه خلال 12 عام علمونا أنهم أساس المجتمع، ولهم كل الأولويات، والحقوق. أوجه لهم تحية وأقول إن مكانهم الضوء وليست معتقلات النظام، فهم سوريا، وهذه الجائزة لسوريا".

وبعيداً عن ذلك، شهد الوسط الفني السوري، عدة انقسامات منذ اشتعال الثورة في سوريا، بين مؤيد ومعارض من ذات العائلة الفنية، كما الفنان عامر سبيعي، الذي انضم لصفوف الشعب السوري في إعلاء كلمة الحرية والمطالبة بالعدالة الاجتماعية، بينما وقف أباه، رفيق سبيعي المعروف بشخصية "أبو صياح"، إلى جانب النظام، ناسفاً تاريخه الطويل عبر تأديته لأغنية "نحن جنودك يا بشار" منتصف الأحداث السورية، وابنه المخرج سيف سبيعي، الذي فضل الاصطفاف مع الطرف المحايد الأقرب للتأييد بحجة عسكرة الثورة السورية وما لحقه من تشدد إسلامي. وأيضاً الفنان عبد الرحمن آل رشي، الذي وقف ضد معارضة ابنه محمد آل رشي لحكم الأسد، محمد الذي برز كممثل متمكن في الدراما والمسرح السوري، كانت آخر مسرحياته في دمشق "المهاجران"، والذي اعتقلته القوات الأمنية في وقت سابق، لم يستطع إلقاء النظرة الأخيرة على جثمان والده، الذي توفي قبل بضعة أشهر، بسبب إقامته في دولة الإمارات وملاحقة السلطات السورية.

هو النظام السوري بأبهى صوره، نظامٌ اخترق كل المواثيق الدولية المنادية بالحرية والكرامة الإنسانية، وسط صمت وخذلان الجميع، لم يفرق بين ممثل، طفل أو عجوز، إذ تجاوز عدد المعتقلين في أقبيته 215 ألفاً بحسب الإحصائية الأخيرة للشبكة السورية لحقوق الإنسان منذ بدء الثورة في سوريا.

ثقافة الرجز ومن لف لفيفها

أحمد العربي

حمار الشعراء، هو الاسم الذي أطلقه المختصون بعلم العروض على بحر الرجز من بحور الشعر العربي، لسهولة الحمل عليه، أي سهولة نظم أبيات القصيدة على وزنه، فطالما كان هذا البحر غاية المبتدئين من الشعراء.

هذا عن بحر الرجز، أما ثقافة الرجز، التي استعرنا اسم هذا البحر لنسقطه عليها، فهي الثقافة السائدة اليوم والتي لا تخفى إلا على أعمى في مجتمعنا، فإذا دخلتَ إلى أي مقهى في دمشق يختص بشؤون (المثقفين)، ستلاحظ بسهولةٍ كثرة من يحملون رواياتٍ أدبية، وأكثر منهم من يحملون كاميراتٍ احترافية- بعدسات تكاد تكبرهم حجماً- في حقائب صغيرة توضع على الخصر، وإذا جلست إلى إحدى طاولاتهم في المقهى ستكتشف أنها صالون أدبي مصغر، تدور فيه حلقات النقد السينمائي حصراً، فهذا يتحدث عن الصورة لدى المخرج الفلاني، وذاك يشيد (بالساوند ترك)؛ ذاك المصطلح الذي ضللت لسنوات أبحث عن معناه، حتى اكتشفت أنه يعني الموسيقى التصويرية للفلم. ذات الأمر ستلاحظه بشدة لدى مراقبتك بعناية لما ينشره أصدقاؤك على الفيسبوك، لتجد فلاناً يقرأ الآن الرواية الفلانية، و"فلين" معجب بصفحة المخرج الفلاني أو كتب نقداً لفلم ما، و"الفلن" الآخر نشر صوراً كتب عليها بعدستي، أو أسس صفحة خاصة لعدسته سماها فلان فوتوغرافي.

لا تعدّ هذه الظاهرة جديدة، فلطالما اعتدنا على وجود أشخاص دخلاء على الوسط الثقافي، يستسهلون هذا النمط من الثقافة ليظهروا بمظهر المثقف النمطي الذي يحمل حقيبة فيها كتاب، وبشعر أشعث ولحية كثة، ولكن تزايد أعداد هؤلاء بات له أثرٌ واضح في المجتمع، لدرجة أنك لم تعد تجد في المكتبات وبسطات بيع الكتب المعتبرة في دمشق إلا بضع روايات سخيفة، لكتّاب باتوا، بفضل هذا النوع من المثقفين، يتصدرون مبيعات الكتب في الوطن العربي. ناهيك عن إنجذاب عدد كبير من الشباب المبدئين ثقافياً لهذا الوسط، حيث بات لبعض مدعي الثقافة أسماءً لامعةً كمثقفين، وصار لهم معجبون.

سابقاً كنا نعزو تلك المظاهر إلى حالة القمع والكبت السائدة في ظل الأنظمة الدكتاتورية، وغياب أي فكر حزبي سياسي أو منظمات مجتمع مدني يوجه الشباب نحو ثقافة حقيقية، لكن اليوم، وفي ظل هذا التحول الخطير السياسي والاجتماعي الذي يشهده عالمنا العربي، فإن استمرار هذه الظاهرة، بل وزيادة حجمها، يبرهن أن التفسير كان خاطئاً، وأن هذه الظاهرة هي سمة من سمات عصر السرعة وثقافة الاستهلاك السائدة فيه، بحيث أُفرغت كثيرٌ من الأمور من مضامينها ومنها الثقافة والمثقف.

حملة "عيش"
ترسم الابتسامة على وجه كفرنبل

سما الرحبي

بأدوات بسيطة، لا تزيد عن فرشاةٍ ومجموعة ألوان، مع الكثير من الحب، أعاد مجموعة من الشباب السورين، الروح لمدينتهم "كفرنبل" بريف إدلب، في محاولة لمحاربة العسكرة، وإحياء الصوت المدني من جديد.

لوحاتٌ جدارية، حملت الكثير من الرسائل والقيم الثورية، رُسمت على جدران المدينة، ضمن حملة "عيش". يقول "يوسف الأحمد"، أحد مؤسسي الحملة: "الحملة قائمة أساساً على التلوين والرسم على جدران مدينة "كفرنبل". كان الهدف الأول منها، القضاء على رمز الدمار، المتمثل في اللون الرمادي الذي، غزا المدينة خلال احتلال جيش النظام لها، واستبدال العبارات التي تركتها القوات النظامية في المدينة برسومات تجسد الواقع، وتبعث الأمل في نفوس الناس".

انطلقت الحملة في الشهر الخامس عام 2013، حيث بدأت على نفقتهم الشخصية، إلى أن أصبحت تتلقى الدعم من المكتب الإعلامي التابع للمدينة.

يقف خلفها مجموعة شباب، مليئين طاقةً وحماساً وثورة، لم ينل منهم جيش الأسد أو رايات داعش السوداء، آخذين على عاتقهم تجميل مدينتهم. يقول يوسف: "لسنا أكاديميين، نحن مجموعة من الهواة، تعمل بأدوات بسيطة، كنا ستة أشخاص، وحالياً أصبحنا أربعة. نعمل بشكل منظم للغاية، ونتشارك الأفكار".

كانوا طلاباً جامعيين قبل الخوض في النشاط الثوري المدني، والثورة هي من كشفت حسهم الإبداعي. يضيف الأحمد، "لولا قيام الثورة وما نتج عنها، لما كانت هنالك حاجة للرسم وتجميل المدينة، ثم إن الثورة تعطي الحرية لكل شخصٍ ليعمل على ممارسة هواياته وتنمية مهاراته دون قيود".

كما كان للكاريكاتير نصيبٌ من رسوماتهم، إذ تعاون فريق حملة "عيش"، مع لافتات كفرنبل الساخرة. فالعديد من اللوحات المرسومة، كانت مستوحاة من رسومات الكاريكاتير التي رُفعت ضمن المظاهرات السلمية ووصلت إلى العالمية، بالإضافة إلى عملهم داخل منظومة المكتب الإعلامي، المسؤول عن كتابة تلك اللافتات، و تعاون معهم بعض الرسامين من داخل المدينة، وشاركوهم العمل، ومنهم فنان الكاريكاتير أحمد جلل.

يتبع يوسف الأحمد، "الحملة مهمةٌ، من حيث أنها رسالةٌ للعالم المتعامي، والذي لا يرى من ثورتنا إلا التطرف والإرهاب، ولنؤكد من خلالها بأن العمل المدني والسلمي للثورة مازال مستمراً، وليس كما يريد أن يُظهره الإعلام بمختلف جهاته".

رسم فريق العمل على معظم جدران مدينة كفرنبل، وفي بعض أماكن الدمار التي كان هناك صعوبة في الوصول إليها، يقول:"قمنا بتلوين كل حجر بلون، كما أننا رسمنا داخل مركز رعاية الأطفال والدعم النفسي، وداخل مقر منظمة اتحاد المكاتب الثورية ومركز مزايا الخاص بتأهيل النساء في كفرنبل، قبل حرقه على يد ملثمين مجهولي الهوية، فشاركنا بإعادة إحياءه من جديد".

تطورت الحملة، وامتدت من جدران مدينة كفرنبل، لتشمل سراقب وجوزف في جبل الزاوية، ومعرة حرما بريف إدلب الجنوبي. كما لم تعد "عيش" مقتصرة على الرسم، بل بدأ الفريق بإقامة نُصبٍ تذكارية مكان كل مجزرة، مثل نصب شهداء مجزرة كفرنبل 28/8/2012، والتي راح ضحيتها 26 شهيداً، جرّاء القصف الهمجي للطيران الحربي في ساحة التظاهر. والنصب إما أن يكون دوّاراً أو شكلاً هندسياً معيناً، مجهزاً بالإضاءة اللازمة، بالإضافة إلى نحت أسماء الشهداء عليه، والزراعة حوله. وينتظر الفريق اليوم الدعم اللازم، للانتقال لمساحات أوسع على امتداد سوريا المحررة.

ومن نشاطاتهم أيضاً، إحياء ذكرى الثورة السورية عن طريق رسومات وشعارات مثل "لا إكراه في الدين" و"الحرية لابد منها" خُطت على الجدران.ويُجهز حالياً لتصاميم تحوي رسائل من أجل التوعية بمخاطر مخلفات الحرب، وعدم تجنيد الأطفال، وقريباً سيقوم الفريق بإنشاء نصب تذكاري لشهداء معركة تحرير المدينة.

لاقت الحملة أصداءً واسعة في مدينة كفرنبل. كما نالت تشجيعاً واسعاً من قبل معظم أهالي البلدة، يعلق يوسف: "نلاحظ ذلك من خلال تأمل الأهالي للوحاتنا، لدقائق طويلة، أثناء سيرهم في الشارع، بعد أن كانوا يعبرون الطريق بسرعة لتفادي ما كتبه جيش النظام على الجدران من عبارات نابية تخدش الحياء".

إلا أن ذلك لم يمنع من تعرض الحملة للكثير من المضايقات من قبل تنظيم "داعش"،أثناء سيطرته على مدينة كفرنبل أواخر عام 2013،إذ اعتقلوا أحد أفراد الحملة لمدة ٢٧ ساعة".

ويضيف الأحمد،"إن الخلايا النائمة الموجودة في المدينة، تعمل على تشويه رسوماتنا ليلاً، والتي تدعو بمضمونها للحرية والديمقراطية والعدالة الإنسانية، لنقوم بإصلاحها في اليوم التالي".

إيجاد طريقٍ للعمل في ظل العسكرة الحاصلة، كان ومازال من أبرز التحديات التي تواجههم، إضافة إلى "إمكانية التغلب على صوت الإرهاب، فهمّنا هو إيصال صوت الثورة السورية، على أنها ثورة حرية وكرامة وعدالة إنسانية، وليست ثورة إرهاب وتطرف، وهنا تكمن الإيجابيات في عملنا" يختم يوسف الأحمد.

يذكر أن فريق عمل حملة "عيش" قام مؤخراً، بنشاط لأجل النظافة. وهم الآن بصدد التجهيز لنشاطٍ آخر، كما قاموا بزراعة الأشجار في ساحات المدينة، وإضاءة ساحة "كفرنبل" لانعدام الكهرباء في الليل.

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
الثقافة: ألكسندر أيوب

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
سما الرحبي
أحمد العربي
مرهف دويدري
عمار الأحمد
رانيا مصطفى

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب
حافظ قرقوط

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع